اخوان نجد ..الجذر التاريخي لحركات التكفير المعاصرة

أ.م.د زينب علي عبد /جامعة كربلاء
الباحث حسن عبيد عيسى/ عضو الاتحاد العام للمؤرخين العرب

المقدمة

عمت المسلمين مع ارهاصات العصور الحديثة روح من التواد والتراحم مع وجود نفر ضال يخفي بين جنبيه روحا ناشزة وشعورا عدوانيا تجاه من يفترض انهم اخوة له في الدين.. الا أن تأثير تلك المشاعر المضمرة والتي لم تعد تتماشى مع روح العصر ورغبة الناس في بلوغ محطات متقدمة من النمو والتقدم خدمة لبلدانهم، كان ضئيلا وكان ممارسوه لا يشغلون مقاعد متقدمة في محافل الامة.لذا نجد أن داعية شيعيا كجمال الدين الافغاني(١٧٣٩-١٨٩٧م) يسعى لخلق جامعة اسلامية على مستوى الاسلام لا على ما هو عليه من خصوصية مذهبية، ولأن آخرين من مذاهب اسلامية أخرى رأوا في دعوته ستتمخض عن منجز اسلامي ينشدونه ويسعون من اجل تحقيقه..فقد التفوا حوله وتبنوا طروحاته حتى ان كثيرا من الباحثين جهلوا مذهب الافغاني ولربما تجاهله من عرف به، إذ أن المذهبية لم تكن قد طفت الى السطح..وممن التف حوله، الازهري المعروف الامام محمد عبده الذي التقاه في باريس سنة ١٨٨٤م، (فأسسا معا جمعية سرية من المسلمين المصممين على العمل لأجل وحدة الاسلام وإصلاحه)١.وكان من ثمرة تعاونهما اصدر مجلة(العروة الوثقى)التي صدر منها ثمانية عشر مجلدا٢.

وعلى الرغم من ظهور مجاميع (الاخوان)التي اسسها عبد العزيز بن سعود والتي تتصف بالشدة والغلظة،فإن ذلك لم يغير شيئا ملموسا من ذلك الواقع المتساهل كون دور هؤلاء وتأثيرهم ظل حبيس نجد، وان خرج منها فهو لا يعدو بوادي وأطراف العراق، حيث طال أذاه مدينتي النجف وكربلاء. وعندما نقل حسن البنا بذرة أولئك الاخوان ليغرسها في أرض التسامح والوئام (مصر) فإنه لم يكن قد نقل معها التعصب والتعنت والتكفير،بل طبعها بطابع مصري ودود..بدليل انه كان من الساعين الى التقريب بين المذاهب وخاصة بين المذاهب الاربعة وبين المذهب الجعفري،ولم يجد غضاضة في ذلك السعي الخير..وكان يهدف من ذلك الى جعل دعوته مقبوله من قبل اوسع قدر من الناس وهناك يمكن زرع ما يراد من افكار في عقولهم بالتدريج حتى يبلغوا مرحلة التشدد والتكفير..

المشكلة في الخَلَف الذين خلفوا من بعدهم والذين اضاعوا العهود وتنكروا للمواثيق فلقوا غيا في الدنيا والاخرة..فالاجابة على السؤال هؤلاء الذين خلفوا وكيف برزوا ونشطوا هي لبة مادة بحثنا هذا.وحتى نكون على هدي من حقائق تاريخية وأخرى معاشة،لابد ان نستحضر ما كتبه دبلوماسي انكليزي يعمل في مقر وزارة الخارجية البريطانية سنة ١٩١٨..لنرى بأم اعيننا أن مخططا مرسوما بمنتهى الدقة والاتقان صيغ قبل اكثر من مائة سنة يوضع الان موضع التطبيق والتنفيذ..**يقول الدبلوماسي المذكور عن جماعة اخوان نجد التي اسسها عبد العزيز بن سعود،وهو يستعرض مخاوف الشريف حسين من هؤلاء الاشداء الغلاظ (تقدير الملك حسين للاخوان صحيح..وإن هذه الجماعة ستكون معادية للحضارة فيما بين النهرين وسوريا)[٣] كان هذا الكلام سنة ١٩١٨**..فماذا يراد اكثر من ادراك هذا حتى لانتهم بالوقوع في دائرة تخدير نظرية المؤامرة؟..

مهمتنا هنا تتمثل في بحث وكشف الطرق والوسائل التي تحققت بها نبوءة هذا الدبلوماسي البريطاني الذي عمل الانكليز على طمس حروف اسمه..

حتى لا تلحقنا تهمة التقصير في تناول كل المفردات ذات العلاقة،فإنه لابد من التوضيح ان الاختزال وتجنب الاطناب فرض علينا ان نكتفي باشارات وايراد نماذج محددة في مواضع من البحث تحاشيا للافراط..على أمل ان نتوسع في بحث ما اختزلناه حيث يكون الحيز أوسع في قابل الايام باذنه تعالى.

المبحث الاول: أخوان نجد

البيئة والقيادة

شَكّلت جماعة (الاخوان)أو ما كانت تعرف (أخوان من طاع الله)التي اسسها عبد العزيز بن سعود في مطلع القرن المنصرم، ظاهرة تردد صداها ليس في ارجاء صحارى وبوادي نجد، بل تعداهما الى ربوع العراق وبلاد الحرمين الشريفين حيث مارس هؤلاء اقسى أعمال القتل والنهب ضد سكان تلك الاصقاع من المسلمين الذين عدهم(الاخوان)كفارا فاستحلوا دماءهم وحرماتهم وأموالهم..فمن هم هؤلاء (الاخوان)وكيف نشأوا وكيف كانت ظروف ظهورهم وخاصة البيئية بكل مفرداتها؟.

تساءل أمين الريحاني وهو يستهل الفصل الخاص بالاخوان في كتابه(ملوك العرب) قائلا(من هم الاخوان؟..**من هم أولئك الذين يردد الناس في كل قطر من الاقطار العربية اسمهم مستعيذين بالله؟**)[٤]..هذه الفئة من الناس الذين يقول عنهم الريحاني في نفس الموضع (**أهم رسل الهول والموت؟**)،هي التي سنحاول بتوفيق الله تبيان المهم من شأن افرادها في هذا المبحث، ضمن سعينا لبلوغ غاية بحثنا.

كانت نجد وقت اتمام عبد العزيز بن سعود(هو عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سعود) استيلائه على (الرياض)سنة ١٩٠١ صحراء لا يقطنها الا البدو..مع قليل من الحضر،إذ كان (الحضريون قليلون بالنسبة الى أهل البادية)[٥].وهولاء البدو(غالب معيشهم على اليرابيع والارانب ونحو ذلك..وهم يأكلون الجراد بل هو أحسن ما يدخرونه لاقواتهم)[٦]. وكان هؤلاء البدو مجبولين على تأييد آل سعود والاخلاص لهم،ما جعل امكانية استخدامهم من قبل عبد العزيز والاستفادة منهم خصوصا في مجال تحقيق الطموحات الرامية كخضد شوك الخصوم، وتوسيع رقعة الارض التي تحت سيطرته.ولكن كيف السبيل الى تسخير هؤلاء بشكل مُنَظّم وهم عناصر منفلتة متنافرة متباعدة مع غياب وسائط النقل السريع ووسائل الاتصالات التي تسهل جمعهم وتحشيدهم في الاماكن المطلوبة عند الحاجة..مع ملاحظة ان إعدادهم الفكري من قبل الدعاة سيكون غير ممكن وهم مشتتون مكانيا..

ولعل من بين النقاط الحساسة في بحثنا ما يتمثل في سيرة عبد العزيز بن سعود الذي سعى لانشاء كيان (اخوان نجد)وتسخيرهم من أجل تحقيق ما يحلم به من طموحات تفوق قدراته وامكانته المتيسرة،ولعل سبب حساسية تناول هذه السيرة هو صعوبة العثور على نتاج مؤرخ محايد أرخ لهذه الشخصية،فمن أرخ لها إما قام بعمله بدافع الانحياز وإما بدافع الشنآن..وكتابة كليهما خلو من النفع والفائدة..لذا سأكتفي بنقل رأي شيخ له مكانة دينية وعلمية مرموقة الا وهو الشيخ محمود شكري الالوسي المعاصر له والذي يصفه بأنه(منع الناس عن الحج،وخرج على السلطان،وغالى في تكفير من خالفه،وشدد في بعض الاحكام)[٧].

مشكلة هذا الرجل القابع وقتذاك في نجد انه حبيس دائرة صنعها حوله اعداء اشداء، فعلى غربه تقع الحجاز التي يحكمها الشريف حسين بن علي..وعلى شرقه الاحساء التابعة حكما للسلطة العثمانية..بينما في شماله امارة ابن رشيد الذي يمده السلطان العثماني بمستلزمات القوة، وهناك قوى اقل شأنا تنتشر في وحوالي نجد.انه لا يكتفي بالدفاع ضد هؤلاء لأنهم أساسا لايهددون كيانه خصوصا وإن ما تحت يده لاقيمة له..فلا زروع ولا عمران ولامصالح مالية يطمع بها الاخرون.انه هو الطامع بايدي الاخرين من أرض وموارد ومقدسات وموانئ وسواها..

فكيف سيعمل على تحقيق ما يضمر من آمال وطموحات منفلتة؟..لا شك ان ثمة تواجد بدوي ينتشر على مدى رقعة إمارته المجدبة..فالبدو كما مر بنا يقفون الى جنب الرجل واسرته، لذا فإنه(قرر أن يعيد تنظيم البدو واعدادهم بشكل لم يسبق له مثيل،وأن يستخدمهم كرأس حربة في حملته لتوحيد الجزيرة العربية)[٨] . لكن دعوته لم تجد عندهم آذانا صاغية بادئ ذي

بدء..فهم يعشقون الحرية في فضاء صحرائهم الواسعة لا يحبون القيود الجغرافية والاعتبارية وأنهم كما يصفهم أمين الريحاني الذي عايشهم ودرس طباع قائدهم عن كثب(مثل ذي الاجنحة طيارون وإن لهم مزية الزئبق فيجتمعون ويفترقون،وانت تتلو الفاتحة، لايحملون شيئا في جيوبهم ولا في قلوبهم،بل لاجيوب لهم ولا قلوب،رفاقك في الطريق اليوم وأعداؤك غدا..**لا أظنهم لولا الجنة والحوريات يخضعون لرب الكائنات)**[٩].

ان نزوعهم الديني الساذج المبني على مطمع النيل بالجنة وما فيها من الحور العين زرعه في نفوسهم دعاة دينيون من أتباع محمد بن عبد الوهاب الذي كان يشكل مع العائلة السعودية ثنائي الطموح نحو المجد والتوسع..هؤلاء الدعاة رسخوا في عقول البدو(أن دعم ابن سعود هو نوع من الجهاد وأن من يعارضونه هم الكفار ويستحقون الموت،وأن من يموت في المعركة من المقاتلين سيذهب مباشرة الى الجنة)[١٠].ولقد صارت مسألة الجهاد عندهم مطلوبة فهم اهل غزو وقتل ونهب بينما العقيدة والنظام الجديدان يتيحان لهم كل ذلك،إذ أنه(فتح لهم المجال الى الغزو والقتل والنهب،باسم الاسلام.فبحسب اعتقادهم،هم الموحدون فقط وهم المسلمون،أما غيرهم من المسلمين فليسوا أكثر من مشركين يتلبسون بلبوس الاسلام،لذلك يتوجب على الوهابيين قتل هؤلاء المسلمين [المشركون حسب اعتقادهم]،فوضعوا السيف في أهل الجزيرة العربية وأكثروا فيهم القتل، واحتلوا المدن واحدة بعد الأخرى وارتكبوا المجازر بحق اهل مكة والمدينة والطائف،ولم تسلم من غزواتهم تلك الاردن والكويت واليمن وبادية الشام وبعض مدن جنوب العراق)[١١].

كما مر بنا فإن البدو منفلتون لا يمكن وضع ضوابط تحكم سلوكهم،لذا فإن عبد العزيز الذي اتيحت له فرصة التمعن في حوادث تاريخية وقعت في حقب تاريخية مختلفة،حاول ان يستثمر الخيط الديني الذي يربط البدو به وباسرته ليجعل منهم مقاتلين يعتمد عليهم بعد ان يتحلوا بالانضباط .

تسميات ذات معاني

كان من بين الامور المعنوية التي نفعت في تحميس البدو بعد ان عمّق الدعاة المسيسون في دواخلهم الشعور الديني وتأجيج جذوة الجهاد،مسألة (الأخوة)،فصاروا يعرفون بالاخوان.. وهذه المفردة تعبّر كما افهمهم دعاتهم عن روح الايات القرآنيات الكريمات(*واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا* واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم **فأصبحتم بنعمته إخوانا)**[١٢]. و(أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم ***فإخوانكم في الدين)***[١٣].**(إنما المؤمنون اخوة** فأصلحوا بين أخويكم)[١٤].وأهل الجنة(ونزعنا ما في صدورهم من غل **اخوانا على سرر متقابلين)**[١٥].ولابد أن نستحضر عملية المؤاخاة التي أخى خلالها النبي ﷺ بين المهاجرين والانصار.فالاخوان هنا تسمية لها مدلول ديني يراد منه شد الاواصر بين القبائل البدوية المتنافرة والحيلولة دون نشوء واستفحال الصراعات بينها لكي يكون الجهد الجماعي موجها صوب خدمة اهداف مُنَظّم الجماعة.

وجاءت الخطوة التالية الاهم في حياة الجماعة،وهي اقناعهم على ترك حياة البداوة والسكن في قرى اعدت خصيصا لهم سميت(الهجر)،وهي تحمل اسما مكملا للغاية التي وضع من اجلها اسم الاخوان فهي مستمدة من الحدث الخطير في حياة الاسلام والمسلمين،إنه الهجرة التي أمر الاسلام الاعراب ان ينفذوها بهجرتهم الى المدينة المنورة ومغادرة حياة (الاعراب) ليصيروا مسلمين حقيقيين(والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيئ حتى يهاجروا)[١٦]،إذ أن جمهور الفقهاء اعتبروا الهجرة على وفق متابعة علي الوردي(واجبة على كل مسلم قبل فتح مكة،حيث الواجب يقضي على المسلم أن يلتحق بالنبي وأصحابه ليجاهد معهم الكفار)[١٧]،ومنها صارت دار الهجرة ودار الحرب، وبذا صار(الاخوان هم أولئك الذين **هجروا حياة البداوة الى الاسلام**،والذين عبروا عن هذا الانفصام بالماضي بربط عصبة "عمّة" على الرأس حول الغترة بدلا من الرباط الاسود المسمى بالعقال)[١٨].وبهدف وضع تصور عن حالة ساكني الهجر نجد ان الزركلي يصف افراد قبيلة العجمان بعد ان

سكنوا الهجر بقوله(وسيرتهم بعد أن سكنوا الهجر كسيرة مطير:**تزمت في الدين على غير علم،وتكفير الناس فيما خالفوهم فيه،حتى كانوا يكفرون من يبقى على البداوة)**[١٩]

بلا شك فإن مصلحية عبد العزيز وسذاجة البدو المراد تجميعهم في الهجر،جعلته يطوي كشحا عن نفي النبي ﷺ الهجرة بعد الفتح (لاهجرة بعد الفتح)[٢٠]،إما من عنده،وإما انه اقتدى ببني أمية التي رأى فقهاؤهم كما يذكر الوردي أنهم رأوا(ان رجوع المسلم الى البادية بمثابة الارتداد على العقبين)[٢١] ولما كان دور محمد بن عبد الوهاب هو احياء وتطبيق عملي لفكر ابن تيمية المستمد من الفكر السياسي/ديني للدولة الاموية،فإنه ركز على موضوع الهجرة في كتبه،ونجد أنه يرى في الهجرة انها(الانتقال من أرض الكفر الى ارض الاسلام)[٢٢]..وحتى يتحقق السكن الدائم بتلك القرى دفع البدو الى أمور منها(بيع ابلهم واحترفوا الزراعة والتجارة وتركوا سكن الخيام وسكنوا البيوت المبنية من اللبن)[٢٣].

وحتى نبين ضخامة هذا المشروع الذي بدأ بانشاء هجرة الارطاوية[٢٤] الواقعة بين القصيم والكويت،فإن مجموع الهجر الجديدة بلغ ١٢٢هجرة كما يرى علي الوردي، بلغ عدد سكانها ٧٥٥٠٠ رجلا[٢٥](يرى حافظ وهبه أنها ٦٠ هجرة)[٢٦] .وكان من بين الفوائد المتحقق حصولها من اسكان البدو في تلك الهجر هو تمكن ابن سعود من ارسال(المطاوعة)[٢٧]أي الوعّاظ الذين مارسوا مهامهم المرسومة رسميا لتكريس افكار الطاعة التامة للسلطة في نفوس البدو انطلاقا من نظرية ولي الأمر،ناهيك عن إمكانية تدريبهم وتنمية روح القتال عند ناشأتهم، مما يعني ان هناك قوة كافية تحققت في مكان محدد يمكن استخدامها عند الحاجة باطمئنان وثقة. فالهجر كانت(مهد الاخوان،والاخوان جيش ابن سعود الحقيقي الديني والقومي،جيش التوحيد)[٢٨].

يجمل الريحاني الفوائد المتحصلة من الهجر بأنه فوائد اقتصادية من خلال وجود اعداد ضخمة من البدور المتحولين الى الزراعة في تلك الهجر..وثقافية متمثلة في وضع منهاج تعتمد الدين في رفع مسواهم الثقافي اضافة الى الفائدة العسكرية التي تعد الهجر مستودعات متخمة بالرجال المقاتلين[٢٩].

ولكي نقف على معنى وجود هذا العدد الضخم من الرجال الاشداء طوع أمر أمير طامع صوب التوسع ومد النفوذ،فإننا نجد ذلك من خلال استشعار خصوم عبد العزيز ما بدأ يتكون بازائهم من خطر داهم..إذ نجد ان الامير عبد الله نجل الشريف حسين يكتب الى ابن سعود طالبا منه تفكيك الهجر مخاطبا اياه(فأردد الذين أمرتهم ببيع مواشيهم وبنيت لهم الدور)[٣٠]. ولعل من بين العوامل الاساسية التي نجحت في انجاز المهمة الاساسية للاخوان في هجرهم،عامل السرية والكتمان الذين اتسمت به الحركة منذ بداياتها الاولى، ويؤكد حبيب على سرية الحركة ويرى ان عبد العزيز(رغب في اخفاء هذا التطور عن الانكليز لأطول مدة [فترة]ممكنة بسبب دعمهم للشريف حسين.واخفاء النمو السريع للاخوان يخدم جيدا غرض ابن سعود)[٣١].ويؤكد الامر عندما ينحو باللائمة على تلك السرية التي بسببها(فإن أصل حركة الاخوان لم يكن واضحا وكان غامضا محيرا)[٣٢]. بل يزيد جون حبيب من اصراره على ان للحركة طابع سري وانها(ذات طقوس غامضة وعضوية سرية وغيرها من الصفات التي تتميز بها الجمعيات المغلقة على نفسها) فيما ينكر مناروها أنها سرية وذات طقوس غامضة[٣٣] .

الا أن الانكليز اضافة الى مصادرهم الخاصة التي ترفدهم بتقارير عن الحركة كانوا يتلقون تقارير منتظمة من حليفهم الشريف حسين العدو اللدود لآل سعود،الذي ورد في أحد تقاريره اليهم قوله(إن ما يستحوذ على إهتمامي أكثر من أي شيئ آخر هو أنه يجب على حكومة جلالته[يقصد ملك بريطانيا] أن ترغم الامير[يقصد أمير نجد ابن سعود] على القضاء على الاخوان وتشتيتهم ،**أولئك الاخوان الذين يشكلون تجمعا سياسيا يتنكر وراء ستار الدين)**[٣٤].

لقد كانت تلك الهجرات مدارس للتطرف..ولعل باحثا اجتماعيا حصيفا مثل علي الوردي لم يكن له ان يغض الطرف عن هذا الجانب لما للاخوان من دور في زعزعة الامن والاستقرار في العراق الذي ارخ له الوردي اجتماعيا ما جعله

يقول(أراد الاخوان أن يتشبهوا بالمسلمين الاولين في كل شيئ،وهذا أمر لابد أن يؤدي بهم الى التطرف لعدم وجود قائد حكيم بينهم من طراز محمد يردهم الى جادة الاعتدال)[٣٥].خصوصا اذا علمنا ان قائدهم الاعلى عبد العزيز بن سعود كان يوصي(إن الاخوان يجب احتمالهم ومهما فعلوا فحالتهم الان خير مم حالتهم الاولى، وأما هذه الغيرة والشدة فالزمن كفيل بتخفيف حدتها)[٣٦].

لقد كانت حصيلة الاعداد الفكري والنفسي والبدني لهؤلاء البدو انهم تحولوا الى فدائيين يدخلون الرعب والفزع في قلوب الجيران..بل تمكنوا في مشوارهم الحربي ان يسقطوا عرش مملكة الحجاز وادخال الرعب في نفوس الكويتيين بينما كان القتل والنهب يعم مدن عراقية كثيرة كلما فكر الاخوان بتنفيذ غزوات للنهب والسلب.ولا عجب أن تكون(شراستهم في المعارك مفتاح النجاح العسكري لابن سعود)[٣٧].لدينا نموذج عن مشاركتهم في حروب ابن سعود،ففي احدى معاركه في سنة ١٩٠٣ كان بأمرته سبعة آلاف من المشاة وأربعمائة راكب ذلول منهم)[٣٨].

ولا بد من الاشارة الى خطأ تاريخي ارتكبه عبد الباري عطوان الذي ارجع حركة الاخوان الى اكثر من قرن قبل التاريخ الذي قرره المؤرخون الاثبات وبينهم من عايش تأسيس جماعات الاخوان النجديين والذين اعتمدنا على ما كتبوا فصرنا على قناعة به..يقول عطوان (في العام ١٨٠٣ سيطر تحالف آل سعود-عبد الوهاب على مكة والمدينة،إستسلمت المدينتان فورا بسبب الهلع نظرا الى السمعة المخيفة للمقاتلين الوهابيين الذين يعرفون باسم [الاخوان] والذين قاموا بهدم مزارات وقبور وآثار اسلامية تعود الى قرون مضت،وفرضوا رؤيتهم لما يعتبرونه هم [الطريق الصحيح] التي يجب ان يتبعها المؤمنون)[٣٩].

الاهداف البعيدة

يقول الكاتب السعودي عبد الرحمن البكري،(عندما حدث الانشقاق بين الملك عبد العزيز آل سعود وزعماء القبائل النجدية الذين كانوا يطلقون على أنفسهم –الاخوان-وامتدادهم المعاصر يعرفون انفسهم بالسلفيين،وسنعرفهم بالفرقة الوهابية السلفية)[٤٠].لقد ظل هؤلاء يتربون ويترعرعون ويفرخون طيلة عشرات السنين دونما اية اجراءات رسمية تحد من شذوذهم الفكري الى ان ظهر منهم جهيمان بن سيف العتيبي الذي احتل الحرم المكي الشريف سنة ١٩٧٩م.

وحتى نبين عظم الدور الحربي المناط بهؤلاء البدو نتلمس ما خطه الزركلي عن عهد عبد العزيز بن سعود،إذ يقول(كانت الدعوة للجندية وتهيئة الجيش للقتال قبل التنظيم الحديث، عمادها ان كل فرد في نجد، محارب بطبيعته، يحمل السلاح منذ نشأته ويتمرن عليه،فاذا دعي تقلد بندقيته وركب ناقته ومضى الى المعركة)[٤١]..أما المعسكرات والثكنات من غير الهجر فهو يقول (لم يكن في نجد ثكنات عسكرية، لأن بلاد نجد كلها-على تلك الطريقة تؤلف ثكنة تضم الرجال جميعاً)[٤٢].

نخلص الى أن الفكر الوهابي أفرز عناصر مقاتلة مهووسة تقتل كل من خالفها في الرأي ..ما جعل السلطة السعودية منذ زمن عبد العزيز بن سعود تسعى جاهدة باذلة الاموال والجهود من أجل تصدير الفكر الوهابي شرقا وغربا..على أن لا تكون الغاية مقتصرة على نشر هذا الفكر المتشدد، إنما يكون ذلك وسيلة لصنع اخوانيات جديدة في مشارق الارض ومغاربها. وقد كانت مصر بالنسبة لابن سعود مهمة جدا خصوصا بعد ان استولى على الحجاز، وكان يمني النفس بنشر افكار الوهابية بين ربوعها وبالتالي تسريب فكرة الحشد المسلح الشبيه بعمل اخوان نجد،ولكن على وفق اشتراطات الظروف المصرية..ورأى ان الفرصة حانت عندما تحرر رشيد رضا بعد موت استاذه محمد عبده(فعندما مات شيخه الامام وجد فرصته في الزعامة فتحالف مع ابن سعود)[٤٣]

فرضا كان يشعر ان شيخه عبده يقيده ويحد من امتداداته التي كان يريد تحقيقها صوب السعودية، لذا حال ووري عبده التراب حتى سعى تلميذه رشيد رضا الى التواصل مع عبد العزيز بن سعود الذي رأى ان الحظ ابتسم له وان فرصة نشر الفكر الوهابي بين صفوف شعب مصر صار ممكنا، وبذا فإنه جعل وسطيته وفكره المعتدل خلف ظهره ليصير جزءً من ماضٍ

لا يعتد صاحبه به..ولعل من عنوان احد كتبه يظهر طبيعة هذا التحالف فاسم الكتاب(السنة والشيعة..أو الوهابية والرافضة)فهو يكرر في صفحات كتابه ان السنة هم الوهابية والوهابية هم السنة ويحمل فيه على الشيعة حملة شعواء بينما يتخذ وضع الدفاع عن الوهابية[٤٤].يفيد تاريخ مثبت على نهاية الكتاب انه انجز تأليفه في رمضان ١٣٤٩ المقابل لشباط ١٩٣١.

كان حسن البنا يعد نفسه تلميذا لرشيد رضا،إلا أن عبد العزيز ركن الى الاعتماد على البنا بدلا عن رشيد رضا كونه لمس شعبوية البنا، بينما كان رضا على الرغم من تهافته، يخاطب النخبة،ما جعله ينظر الى البنا نظرة الجندي الامين الذي سينشر الفكر والوهابي في مصر بطريقة هادئة وتدريجية لا تستثير أحدا بل تستقطب الجميع..حيث يتم الفرز والتثقيف.وبذا قضى رشيد رضا كمداً وهو يركض لاهثاً وراء عبد العزيز،إذ مات وقد اعياه التعب عقب رحلته الى السويس مودعا عبد العزيز بن سعود.لينفرد(حسن البنا)في خدمة الاهداف السعودية من خلال قيادة الحركة التي جهزها وهيأها لأن تنقلب الى جيش مقاتل لمجرد صدور اشارة من الراعي.. فكيف كانت البدايات؟..

المبحث الثاني: الاخوان المسلمون

المؤسس والبيئة

برزت حركة الاخوان المسلمين في مصر سنة ١٩٢٨كتنظيم عقائدي مسلح ذو طابع سري أسسه حسن البنا..ولقد كان في مقدمات تبريرات السرية التي اعتمدتها الحركة تتلخص في(أن البنا كان مدركا أن الانكليز ومصر بل وسائر القوى الدولية الكبرى لن تسمح بوجود تنظيم اسلامي كبير وقوي يسعى الى إعادة الخلافة الاسلامية)[٤٥].وحتى نعرف الحجم الحقيقي لهذه الحركة فلابد من الوقوف على تعدادها في وقت مبكر..لم نقف على احصائية عنهم أقدم من العام ١٩٤٦ إذ نجد ان تعدادهم كان نصف مليون نسمة[٤٦] من اصل سكان مصر البالغ وقتذاك ١٨ مليون نسمة منهم مليون ونصف المليون قبطي[٤٧]..أي أن نسبتهم الى مسلمي مصر كانت بحدود ٥ر٧%..ويزعم صاحب هذه الارقام انه(لولا تعنت الحكومة معهم وتزويرها الانتخابات لفازوا بأكثر من خمسين بالمائة من مقاعد مجلسي الشعب والشورى والمجالس المحلية)[٤٨]وذلك في عهد السادات..أي انهم على وفق هذا الرأي يساوون نصف سكان مصر. بينما كان ثلث الضباط الاحرار الذين فجروا ثورة تموز/يوليو من الاخوان المسلمين[٤٩].ولدينا الرقم(١)مليون هو عدد الاخوان في مصر سنة ٢٠١٠م[٥٠].

لقد كان الهدف المعلن للحركة هو محاربة الشيوعية(لما فيها من الحاد)[٥١].ولم تكن فيها بوادر مشاكل ذات عرق سلفي متعصب.. عموما لابد لنا من التعرف على مؤسس الحركة والبيئة التي نشأت فيها إذ أن ذلك يقودنا الى الجذر الاساس الذي تبرعمت عنه.

وكما واجهتنا معضلة الانحياز في سيرة عبد العزيز بن سعود، فإن الانحياز في تدوين سيرة البنا لا يقل عن ذلك.. فهي بين شائئ و محب..ولكن سنأخذ قبسا من مفكر يحظى باحترامنا لما اتحف به المكتبة العربية من فرائد وفوائد، إنه عباس محمود العقاد الكاتب الذي لا نعتقد انه يجازف بسمعته فيفتري على الاخرين، إذ كتب مقالا بعنونا (الفتنة الاسرائيلية)نشره في جريدة الأساس يوم ٢ يناير/كانون الثاني ١٩٤٦رأى فيه أن البنا (يهودي من أب يهودي وأم يهودية، وهو ليس مصريا وانما مغربي قدم الى مصر هربا من الحرب العالمية الاولى، وتلقفته الجماعات اليهودية بمصر ووفرت له المأوى والعمل حيث التحق والده بهيئة السكة الحديد في مهنة اصلاح ساعات الهيئة وهي مهنة يحتكرها اليهود في مصر.. وانه تسمى باسم حسن احمد عبد الرحمن وأضاف له والده كلمة البنا بأمر من الماسون المصريين اليهود فالبنا تقابلها كلمة Mason بالانكليزية ..وهو من مواليد البحيرة التي هي اكبر منطقة يهودية في مصر وفيها ضريح ابوحصيرة المغربي الذي يحج اليه اليهود،وان أغلب يهود البحيرة جاؤوا من المغرب ومنهم جد اليهودي حسن البنا الذي كان صوفيا كعادة أغلب يهود العالم العربي في أفريقيا)[٥٢]. ولا بد من ملاحظة ان العقاد قال ما قال ولما يبرز الى الوجود كيان صهيوني في فلسطين المحتلة،الذي قد يذهب فكر من يطلع

على عنوان مقاله(الفتنة الاسرائيلية)أنه مستمد من التسمية التي وضعها ذلك الكيان لنفسه. ولا بد من لفت نظر القارئ الى أن للعقاد علاقات حميمية مع سيد قطب القيادي الاخواني ما يدل على انه صاحب رأي سلبي بشخصية البنا تحديدا وليس بالاخوان المسلمين عموماً.

ونرى ان البعض تمادى في تشويه سمعة الرجل وكأن كل هذا الضوء المسلط على أصله بما يكشف خفايا شخصيته غير كاف، فهناك من يرى ان كاتب مقدمة مذكرات البنا الموسومة(مذكرات الدعوة والداعية)هندي هو المدعو علي الحسني الندوي،من الجماعة القاديانية[٥٣]..ولا نرى صحة لذلك إذ أن للرجل كتاب يذم فيه القاديانية ويشنأ من انتمى اليها ويمكن مراجعته[٥٤]..

ولقد بين لنا الشيخ محمد الغزالي الاخواني القديم أن البنا ذو اسلوب مائع (زئبقي) يمكنه من الروغان إذ يقول (للشيخ حسن البنا أسلوبه الخاص فى الكتابة والتفسير وفى الفتاوى،**ويعرف بالأسلوب المائع** إذ يترك دائماً الأبواب مفتوحة، ليدخل متى شاء فى ما أراد دون أن يتقيد أو يمسك)[٥٥].وهذا وصف له خصوصيته لرجل يفترض أنه يقود فئة اسلامية متنورة..ويسعى لتأسيس دولة الاسلام وهو يتصرف بالنصوص الاكثر قداسة في الدين بشكل مراوغ يشنأه لاجله من زامله في مرحلة التأسيس(الشيخ محمد الغزالي قضى سبع عشرة سنة في الصف المتقدم لحركة الاخوان فهو من المؤسسين مع البنا كما يبلغنا)[٥٦].

هذا الرجل الذي هذه بعض صفاته كان محبا لعبد العزيز بن سعود متأثرا بسيرته وانجازاته..لذا فإنه قام بما لم يقم به معجب بآخر إذ قبّل يده علنا وأمام الاضواء على الرغم من انه ليس من رعاياه..ولا عجب فلقد ورث الرجل هذا السلوك من والده(حمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي)الذي لقنه حب ابن سعود.وكان من بين الامور التي نفذها في مصر تأسيس حركة سياسية ذات طابع عسكري تتمتع بالسرية سماها (الاخوان المسلمون)رايتها تحمل سيفين متقاطعين كما هو حال شعار السعودية الذي تعلو السفين فيه نخلة استعاض عنها البنا بمصحف..

نقل التجربة النجدية الى مصر

إذاً هو نقل تجربة الاخوان النجديين الى مصر مع مراعاة خصوصية المجتمع المصري المتمثل بالتسامح والبساطة والتعددية الدينية والمستوى الثقافي والحضاري المتطور قياسا لواقع نجد..دون ان تحول نشأته الصوفية دون الاعجاب بالسلفية التي نهج اخوان نجد نهجها،فهو يقول في مذكراته(وفي المسجد الصغير رأيت" الإخوان الحصافية" يذكرون الله تعالى عقب صلاة العشاء من كل ليلة، وكنت مواظبا على حضور درس الشيخ زهران رحمه الله بين المغرب والعشاء، فاجتذبتني حلقة الذكر بأصواتها المنسقة ونشيدها الجميل وروحانيتها الفياضة، وسماحة هؤلاء الذاكرين من شيوخ فضلاء وشباب صالحين، وتواضعهم لهؤلاء الصبية الصغار الذين اقتحموا عليهم مجلسهم ليشاركوهم ذكر الله تبارك وتعالى، فواظبت عليها هي الأخرى. وتوطدت الصلات بيني وبين شباب هؤلاء الإخوان الحصافية).[٥٧]ما كان لهذا الكلام ان يبعث انزعاجا من ابن سعود او أي من عناصر التأثير الوهابية الرافضة للتصوف حد التكفير..

لذا يحاول الاعلام السعودي ومؤرخي السعودية ومن يهتدي بهديهما ان ينأون عن أي علاقة للبنا بابن سعود ونظامه وينكرون انه استمد فكرة الاخوان من أخوان نجد لينفذها في مصر والتي ربما يكون قد شجعه عليها عبد العزيز نفسه لاسباب عديدة..أولها الرغبة في اخذ الثأر من مصر التي هزمت أسلافه ودمرت قواعدهم وشردتهم الى خارج حدود امارتهم في زمن محمد علي والي مصر..وثانيها الطموح الذي تميز به عبد العزيز والذي لا نستبعد أن يكون قد تضمن عبورا سلميا للبحر الاحمر ليمد نفوذه على البر المصري بواسطة الاخوان المسلمين والفكر الوهابي.

من بين الوسائل التي اتبعها الاعلام السعودي والمؤرخون السعوديون في هذا المجال انكار أو تقليل احتمالية استمداد البنا لاسم الاخوان من اخوان نجد أو ما يسمون(اخوان من طاع الله)فهذا عبد الله بن بجاد العتيبي وهو (مدرسة أهل الحديث أو الاخوان) ومن كتاب جريدة الشرق الاوسط يحاول ان يضع قرّاءَه في متاهة واسعة إذ يعدد آراء عديدة منها (ان تسمية الاخوان المسلمين مقتبسة من "الاخويات المسيحية" الأوربية وامتدادها المصري "جمعية الشبان المسيحيين")[٥٨].ولكنه في نفس المقال يورد رأيا أخيرا يتضمن احتمال ان يكون الاسم مستمد من "أخوان من طاع الله)السعوديين لشيوع صيتهم في مصر وما يراه اعجابا للمثقفين العرب بشخصية ابن سعود،ومن ذلك اعجاب البنا بالرجل[٥٩].

ثمة نُتَف تتناثر بين سطور تاريخ الاخوان المسلمين يدلل جمعها على ان تأسيس الحركة جاء باشراف الملك السعودي بدليل غض السعودية الطرف عن ممارسة الاخوان للعمل السياسي في مكة المكرمة في موسم الحج..ومُسَلّم به ان المملكة تمنع وتحارب وتضرب اي ممارسة سياسية في عموم المملكة،ناهيك عن موسم الحج الذي تراقبه كل اجهزتها الامنية بشدة بالغة،بينما لا تكتفي بالسماح للاخوان المسلمين بممارسة اعمالهم السياسية في الحج بل ثمة (تسهيلات كبيرة حصلوا عليها في الدعوة في الحج وعقد مجلس الشورى في الحج بداية الخمسينات الميلادية)[٦٠].

ولعل اية حركة سياسية وحتى دينية،لايمكنها التقدم خطوة واحدة من غير مال،فمن اين كان البنا يجلب المال ويبني ويؤسس وينشر ويفعل ما فعل؟..نجد ذلك في اشارة لشقيقه جمال البنا الذي يقول(كان حسن يخفي مصادر التمويل عن الاعضاء الكبار في مجلس الارشاد)[٦١].. وتتضح الصورة اكثر عندما نجد (أن البنا أسس خمسين الف شعبة للاخوان في عموم مصر عن طريق الدعم السعودي،وعن طريقها انتقلت الوهابية شرقا وغربا)[٦٢].وببساطة نقول:كم كانت الشعبة الواحدة تكلف شهريا او سنويا..فان لم يكن هنالك دعم خارجي فكيف يصار الى الانفاق عليها؟..

ولم تتخل السعودية عن حركة الاخوان قطعا لذا نجد الملك فيصل بن عبد العزيز يسعى للتقريب بين الاخوان وأنور السادات ،بل كانت السعودية قد فتحت كل ابوابها لاستقبال وايواء الاخوان الهاربين من سلطات عبد الناصر،إذ(إستقدمت الالاف من قياداتهم وأفرادهم،ولم تكتف بايوائهم بل سعت لتوفير الحياة الكريمة لهم ودعمتهم بشتى أنواع الدعم)[٦٣].

كل هذا التبني والرعاية الابوية التي حظيت بها حركة الاخوان المسلمين من السعودية الا ان المملكة لم تسمح بمد ذراعها الى اراضيها كما حصل مع العراق والاردن وسوريا وسواهم من اقطار..إذ يروي البعض أن البنا استأذن عبد العزيز لتأسيس فرع للحركة في السعودية..الا ان الملك أجابه بعدم الحاجة الى ذلك معللا رفضه بقوله(كلنا مسلمون وكلنا أخوان)[٦٤].فالحركة اسست للخارج وليس للداخل.الا ان انفتاح فيصل بن عبد العزيز على الاخوان المصريين واستقدام الالاف منهم لم يبق للملك فسحة لمنعهم من مواصلة نشاطهم وحلقاتهم واجتماعاتهم،مما جعل بروز ذراع سعودي للحركة أمر لا مفر منه..ولكنه تحت السيطرة الرسمية.فليست هناك احصائيات..وليس هناك من يعرف اسم المراقب العام،وهو المنصب المشكوك بوجوده في حينه اصلا.

يرى البعض ان الاخوان المسلمين منفتحون على الاخرين وليسوا تكفيريين وهذا ما يجعل ثمة فرق واسع بينهم وبين الاخوان النجديين..نقول ان المجتمع المصري المتسامح المتواد المتراحم،ما كان سيقبل بفئة صغيرة تحمل افكارا وهابية متشددة وافدة تسعى جاهدة لتغيير واقعه وافكاره فورا..لذا كانت خطتهم متأنية وصبورة وحركتهم التي تدعي كونها تيارا اصلاحيا كما يرى عبد المنعم منيب (لاتسعى الى تغيير فوري وسريع عبر القوات المسلحة)[٦٥] لذا فهم على ما يرى منيب(دعاة تغيير متدرج سلمي وربما جزئي)[٦٦].

لقد سعى البنا الى ضم كل راغب الى حركته،بل كان يريد أن يدخلها اكبر قدر من الناس،فهو في تلك الحقبة كان يهتم بالكم لا النوع..بدليل انه اتاح الفرصة للأشعرية ومن ظل على صوفيته وغيرهم من ان يكونوا اخوانا في حين يفترض ان يكون طابع الحركة سلفيا خالصا.

وزاد على ذلك مشاركته في تيار التقريب بين المذاهب الاسلامية وانه كان يجتمع بعلماء شيعة ضمن الهيئة العليا للتقريب ..وكان الاهم عنده هو نشر الفكر الاخواني في الاقطار الاخرى..لذا هو ومن تبعه في تأسيس فروع لحركته في بلدان عديدة منها العراق وسورية والاردن وفيها من الاخوان من هم اكثر نشاطا من باقي اخوان الاقطار العربية.. الا ان الهروب الجماعي للاخوان صوب السعودية التي احتضنتهم،وعودتهم منها الى مصر كان له طابع خاص،إذ ان هؤلاء خضعوا لإعادة تأهيل في السعودية لتترسخ في اذهانهم فكرة الوهابية فقط ولا يسمح لفكر او اعتقادات غيرها بالبقاء في اذهانهم..لذا فانهم عندما عادوا الى مصر بعد تيسر الفرصة لذلك،كانوا على غير ما ذهبوا به،كانوا اكثر سلفية وتشددا وعدوانية.

الخطوات الاولى نحو الحركية

وكان لانتماء السيد قطب الى الحركة دور كبير في تفعيل حركيتها،فلقد تبوء الرجل مقعدا عاليا من مقاعد الصف الامامي حتى استطاع ان يخلق له تيارا له اتباع كثر تسيدوا الحركة من بعده هم(القطبيون) الذين امتلكوا زمام السيطرة على مكتب الارشاد.والقطبيون هم الجيل التالي من الاخوان تشكلت حركتهم في رحم السجن وذلك عند الزج بقيادات الاخوان في السجن ،عقب اعدام سيد قطب.

كانت حركة الاخوان المسلمين جاذبة للشبان ولعل العدد الكبير الذي اشرنا اليه في الاربعينات تضاعف في حقبة الستينات خصوصا التي شهدت تأثير السيد قطب في قطاعات كبيرة من الشباب ممن وجدوا انفسهم منقادين الى مقرات الاخوان،ومن بينهم الرجل الاخطر في عالم اليوم(أيمن الظواهري)الذي انتمى الى حركة الاخوان المسلمين متأثرا بقطب في سنة ١٩٦٦ وهو ابن الخامسة عشرة[٦٧].

وعلى الرغم من ان الظواهري هجر الاخوان المسلمين عقب اعدام السيد قطب،الا أنه وقد غادر مصر سنة ١٩٨٥ **لم يجد صدرا رحبا يمكنه استقباله غير السعودية**..التي غادرها الى أفغانستان ليغيّر هناك واقعه .ان فتح السعودية الدائم لصدرها لاحتضان الاخوان زرافات ووحدانا كلما احتاجوا الى صدر حنون يعني انها الحصن الحصين والام الرءوم لكل الاخوان في ذلك الوقت اضافة الى انطباق ذلك على كل اعضاء السلفيين غير الاخوان.

انتقال فكرة الحركة الى خارج مصر

وحتى نتلمس الهدف المهول الذي كان نصب عين الجهة الاعلى التي كانت وراء تأسيس حركة الاخوان المسلمين، والدور الضخم المناط بها علينا ان نتعقب امتداداتها السرطانية خارج مصر.نجد ان القيادات الاخوانية المصرية التي اعدت(النظام العام للاخوان المسلمين) جعلت من نفسها القائد لجميع الاخوان المسلمين حيثما كانوا، وأسست لتشكيل فرع لها في كل قطر يقطنه المسلمون. لذا نجد أن ثلة من الطلاب السوريين بادروا الى تأسيس حركة خاصة بهم سنة ١٩٣٠ ولم يخفوا علاقتهم بحركة حسن البنا إذ عرّفت الحركة نفسها بانها (جزء من جماعة الإخوان المسلمين في العالم التي أسسها **حسن البنا** في مصر عام ١٩٢٨)[٦٨].ولو أن مركز كارنيجي للشرق الاوسط يرى ان تأسيس حركتهم يعود الى سنة ١٩٤٥ الا ان المركز يقر انها حركة (تُعد إمتدادًا لجماعة الإخوان المسلمين في مصر التي أسسها حسن البنا في العام ١٩٢٨)[٦٩].ولكي تقرر الحركة انتهاج النهج المقرر لها،فانها أسست(الطليعة المقاتلة)لكي تكون نواة الجيش الواجب اعداده والذي هو الغاية الاساس من تأسيس الحركة.ولابد ان نشير الى ان الطليعة بعد أن اضمحلت فإن الحركة فتحت قواعد لجهاز عسكري جديد في الاردن بينما بعثت بعناصرها ليتدربوا في بغداد والقاهرة اللتين كانتا تتعاونان من اجل مد حركة الاخوان المسلمين بمقومات الغلبة على النظام.

دب التطرف الوهابي الى حركة الاخوان السورية عقب عام ١٩٦٩ نتيجة للانشقاق الذي تعرضت له الحركة إذ (عمل محمد سرور نايف زين العابدين الى جناح عصام العطار **وسافر الى السعودية وعمل على التزاوج بين الدعوة السلفية هناك والمنهج الاخواني)**[٧٠]. ولكنه خرج بعقيدة ملفقة فيها شئ من السلفية وآخر من الاخوان،حتى نبذ وسمي اتباعه بالسروريين.

لقد خرّجت تلك الطليعة العديد من الحركيين المتشددين من أمثال مصطفى بن عبد القادر بن مصطفى بن حسين بن أحمد المُزَيّنْ الجاكيري الرفاعي الملقب بأبي مصعب السوري. **والذي تمرد على الحركة الام كونها لم تكن قتالية بنظره فغادر الى افغانستان ليساهم في تدريب القادمين الجدد من الشبان العرب**.رحل بعد ذلك الى بريطانيا لتأسيس(الجماعة الاسلامية المسلحة)ثم عاد الى افغانستان حيث القي القبض عليه واختفت اخباره.

ولم يكن الاردن بمنأ عن تأثيرات حسن البنا حيث عمل عبد اللطيف ابو قورة ذو العلاقة الحميمة بحسن البنا على تأسيس حركة الاخوان المسلمين في الاردن سنة ١٩٤٥.ولأن الاخوان حركات مسلحة حيثما كانوا فأنهم بعثوا بسرية مقاتلة تضم ١٢٠ شبانهم الى فلسطين قادهم ابو قورة شخصيا.لقد ظل الاخوان الاردنيون في سبات اذ لم يتيسر لهم الظرف ليظهروا مزيدا من الحركية والتشدد،على الرغم من التصعيد في حدية الافكار التي يعتنقونها الان عما كانت وقت وفدت الى الاردن. ولما كان عليه العراق من افق ثقافي ذي امتدادات عربية عبر عنها البعض بأن(مصر تكتب ولبنان تطبع والعراق يقرأ)فإن شبان العراق كانوا على اطلاع بما يتألف ويتكون من حركات وتيارات في بقية الاقطار العربية..ناهيك عن ان لبعضهم تواصل مع اعلام في تلك الاقطار..ولقد وفدت فكرة الاخوان الى العراق عن طريقين الاول بوساطة التدريسين المصريين الموفدين للتدريس في الكليات العراقية والثاني تمثل باللقاءات المباشرة بين عراقيين وقادة اخوانيين خصوصا العراقي الشيخ محمد محمود الصواف الذي التقى حسن البنا خلال دراسته في الازهر الشريف سنة ١٩٤٣ فعاهده وبايعه، وعاد بافكار محددة سعى لتطبيقها فأخرج (جماعة الاخوان المسلمين في العراق) التي مازالت في ميدان العمل باسم (الحزب الاسلامي) الذي غير شعاره وعلمه المأخوذ عن حركة الاخوان المسلمين الى ما يلائم الوضع الراهن والمحلية العراقية.**انتهى المطاف بالشيخ الصواف الاستقرار لاحقا في السعودية وان الملك السعودي فيصل انتدبه في مهام رسمية الى العديد من الرؤساء والملوك في عموم انحاء العالم الاسلامي،ولقد توجه الى أفغانستان ليكون له نصيب من الجهاد هناك**،وانه مات في مطار اسطنبول وهو في طريق عودته اليها من تركيا سنة ١٩٩٢.

لقد كان الاخوان في العراق محظوظين اذ كان رئيس جمهورية العراق منهم أو قريبا من فكرهم،إنه عبد السلام عارف الذي لا يستبعد أن يكون اخواني القلب عروبي الظاهر،فهو دافع عن سيد قطب حتى اخرجه من السجن الذي زج فيه ليقضي فيه خمسة عشر عاما..وعندما اعتقل ثانية فقد زاره في سجنه بالتنسيق مع عبد الناصر وعرض عليه العفو مقابل أن ينتقل للسكن في العراق،الا ان قطب عاتبه كونه يريد ان يحرمه الشهادة التي من الله بها عليه.

أما عسكرة الاخوان المسلمين في العراق فلربما لم تظهر الا في معركة الفلوجة بين الامريكان وأبو مصعب الزرقاوي، حيث برزت جماعة مسلحة قاتلت الامريكان تحت اسم (كتائب ثورة العشرين) وذلك بعد الاحتلال الامريكي للعراق بحوالي سنة.بينما لم يسجل لهم نشاط ضد الاحتلال الامريكي قبل ذلك، ربما لأن الاحتلال جرى بموافقة ومباركة ودعم سعودي. ومن بين اذرع الاخوان التي صار لها حظ عظيم في ميدان التشدد والتكفير الذراع الصومالي الذي أسسه في ستينات القرن الماضي محمد معلم حسن الذي عاد وقتها من القاهرة حيث اكمل دراسته في الازهر وهناك انضم الى الاخوان المسلمين، ولأنه لم يجازف في تأسيس فرع صومالي للاخوان فإنه أسس الحركة التي عرفت باسم(المجمع الاسلامي في الصومال). على العموم فإن تلامذة ومريدي الرجل الذين ربّوا على فكر الاخوان، صاروا قادة وزعماء لجماعة المحاكم الاسلامية المتشددة وحركة الشباب السلفية التي قامت على بقاياها.. **ولأن السعودية يأست وقتها من نشر المبادئ والافكار الوهابية فإنها عمدت**

في الفترة التي جاء هذا الرجل من مصر الى ان تهيئ وتبعث شخصا درس الوهابية في مكة المكرمة،يدعى نور علي علو الذي لم يقو على كسب الاتباع في مدينته في محافظة مدغ بسبب سيادة المعتقدات الصوفية ،ما دعاه الى الرحيل الى العاصمة وهناك اسس جمعية انصار السنة التي كانت السعودية تدعمها وتمدها بمستلزمات البقاء.. نستنتج من هذا الاستعراض الموجز الى ان لتكفيريي الصومال جذران، الاول مصري اخواني والاخر سعودي وهابي مباشر.

وحيثما كان اسلام فثم(اخوان) مفعمون رغبة في التمدد، وهذا تنظيم بوكو حرام الباعث على الرعب والهلع والموت ليس غير ذراع للاخوان المسلمين.ففي منتصف الثمانيات عاد الى نيجيريا لفيف من الطلبة الذين انهوا دراستهم الدينية في الازهر. وهناك في مصر تأثروا بالاخوان المسلمين فشرعوا يؤسسون لحركة اسلامية ذات طابع اخواني في نيجريا وكان متولي انشاء حركة الاخوان المسلمين هناك ابراهيم الزكزكي الذي كان من تلامذته محمد يوسف. ولأن ابراهيم الزكزكي ظل امينا على أسس(الاخوان المسلمون)فلقد رأى تلميذه ان ينشق عنه، فهو يرنو الى حركية اكثر تقود الى تكفير الآخر وان كان ذلك الاخر مسلما. ولكونه كارها للتعليم النظامي الذي يسميه(بوكو)فقد حرم هذا النمط من التعليم حتى اطلق على حركته (بوكو حرام).التي كان الظهور الحقيقي لها كحركة في سنة ٢٠٠٢م.ومعروف للجميع ما قامت به هذه الحركة التكفيرية التي جعلت من الدماء مسلمة ونصرانية،انهارا جارية حتى يوم الناس هذا.

كما رأينا، كانت لحسن البنا احلام في مد اذرع تنظيمه الى خارج مصر ونجح في مسعاه المحقق لأحلامه، إذ انه كان يسعى لجعلها تنظيما عالميا لا يتحدد بالحدود السياسية لمصر،ولعله نجح في مسعاه،فلماذا نجح الاخوان المسلمون فيما فشل فيه غيرهم،ومن بين هؤلاء الفاشلين، (الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة)التي اسسها الشيخ محمود خطاب السبكي،أحد علماء الازهر في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي،بيد انها لم تسجل في الدوائر الحكومية الا في سنة ١٩١٣[٧١] فلماذا لم تستطع هذه الجمعية ان تنتشر وتصمد وتحقق احلامها على الرغم من ان لها هدف دعووي عدا عن اعمال البر التي سعت الى القيام بها،بينما استطاع الاخوان تحقيق ذلك وزيادة؟..

لقد تسرب الفكر الوهابي الى مصر عن طريق تنظيمات أخرى غير الاخوان كانت اكثر تشددا من الاخوان من امثال جماعة انصار السنة المحمدية التي اسسها الشيخ محمد حامد الفقي سنة ١٩٢٦م،ولكنها كانت محدودة التأثير بسبب صغر حجمها التنظيمي.مما يعني أن رافدا آخر كان متواجدا في الساحة وساهم في كسب مزيد من الشباب وسوقهم صوب التطرف والتكفير. ومحصلة هذا المبحث وهي التي سنجدها ماثلة في المبحث التالي والذي يليه،أن فكرة الجيش البدوي التي كانت عند عبد العزيز بن سعود كما مر بنا في المبحث الاول،وهي ان كل الرجال جند حاضرون للقتال باشارة من الملك وان كل بلاد نجد كانت ثكنة عسكرية،فالملك السعودي اراد ان يكون له رجال في كل البلاد الاسلامية يهبّون للقتال باشارة منه،وان كل مدنهم ثكنات عسكرية..

المبحث الثالث: الأخوان المشرقيون

الوهابية في القارة الهندية

لم يسلط الضوء على انتقال افكار الوهابيين واساليب عملهم الى باكستان الا عقب الغزو السوفيتي لأفغانستان حيث وجِد الجهاد الذي دعمته السعودية من الرجال والمال ما يكفي للوقوف بوجه الجيش السوفيتي بفائقيته العلمية والعددية والنارية وكانت امريكا تقود الجهود (الجهادية) هادفة الى تدمير عدوها الاخطر الاتحاد السوفيتي..وهنا لابد من ان نذكر باشارة وردت في المبحث الثاني الا وهي ان (الهدف المعلن للحركة هو محاربة الشيوعية لما فيها من الحاد)، وها هي الشيوعية على وفق التصوير الامريكي تغزو بلدا مسلما،مما يعني ان كل الاعداد الفكري والنفسي والبدني(التدريب العسكري)الذي خضع له الاخوان والحركات التي انشقت عنهم بسبب فتورهم في الجهاد، مستنفر الان ليوضع الجهاد موضع التطبيق فماذا ينتظر

الاخوان الهادؤون ناهيك عن الاكثر ثورية ممن انشقوا عنهم. ومن هنا برزت ظاهرة الافغان العرب التي كان من بين شبانها المتحمسون للجهاد شاب سعودي وهابي تأثر بافكار اخوان نجد ترك حياة الترف ليصير واحدا من ابرز افراد هذه الحركة يدعى(أسامة بن لادن).

فالجهاد لم يكن حكرا على الافغان،إذ كانوا مدعومين بمجاهدين قادمين من خلف الحدود اضافة الى دعم مالي وروحي يأتي من السعودية التي كانت تستشعر خطرين داهمين يستطيع اي منهما ان يهدد أمنها وربما حتى وجودها..

الخطر الاول هو الارث الثقيل من الاحلام والاماني الروسية التي تتطلع منذ ايام أقاصرتها الذين كانوا يمنون النفس بغطس أرجلهم في لجة الخليج العربي الدافئ..وها هو اجتياح خليفتهم بريجينيف لافغانستان جعل الجيش الروسي يتقدم مئات الكيلومترات صوب تحقيق الاحلام..فإذا ما تحقق ذلك فإن فرص التماس والاحتكاك بين السوفيت والسعوديين تصبح منتظرة.

الخطر الثاني هو المتمثل بصعود نظام ديني في ايران يجاهر دائما بتصدير الثورة،مع وجود اختلاف فكري عميق بين ما يؤسس له النظام الجديد في ايران وبين الافكار الوهابية.وهو ان لم يكن اكثر خطورة من الاول فليس اقل منه،خصوصا وإن المنطقة الشرقية قابلة للتأثر بافكار الثورة هناك بسبب الطبيعة المذهبية لمجتمعها ما يجعل الأمور تسير نحو التعقيد وتحتم تقصي الحلول الاكثر خيالا.

كل ذلك جعل من أفغانستان خط الدفاع السعودي الأول ضد الخطرين معا على الرغم من تنافر عناصر الخطرين واستحالة التقائهما على أي غرض،فليس بينهما مشتركات قطعا. وعدا عن هذا الاستشعار فإن الادراة الامريكية كانت تأمل في أن تكفيها السعودية مؤنة الانفاق والتعبئة من أجل تحطيم طموحات الكرملين، وهذا ما تحقق فعلا.

لقد سجلت السعودية نجاحا هادئاً في إيصال مبادئ الوهابية الى القارة الهندية في وقت مبكر، من خلال التواصل مع رجال الدين المتخرجين من مدرسة ديوبند القريبة من دلهي على الرغم من ان هذه المدرسة تنهج نهج ابي حنيفة،وفي مقدمتهم ابو الاعلى المودودي،لكن ماضي تلك المدرسة في الجهاد ضد الانكليز معروف ومشخص..مما جعل طلابها وخريجيها يميلون الى التشدد وانهم يقفون مع المتشددين في نفس الصفوف. ولاشك ان موسم الحج هو موسم فكري واجتماعي اضافة الى كونه عبادي،هناك يلتقي الناس من شتى المشارب والاصول ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله..أرى أن هنودا في هذا الشأن المقدس اطلعوا على مبادي الوهابية فحملها بعضهم الى القارة الغارقة في الفقر والاذلال على يد الانكليز، وهناك اسسوا فرقة أهل الحديث (كان أول بروز لها في سنة ١٩٠٦ حيث تم تشكيل الفرقة على برئاسة عبد الله الغازيفوري ومعه الشيخ أبو الفاثناء الله)[٧٢] .كان ذلك حتى قبل ان تؤسس حركة الاخوان المسلمين.المشكلة التي كانت قائمة هناك هو أن طابع التدين الاسلامي في الهند كان صوفياً،والصوفية عدوة للوهابية التي تراها بدعة. ولعل من بين الرموز الحاملة للارث الديبوندي هو الشيخ ابو الاعلى المودودي الذي جنح بالتالي صوب الافكار السلفية.فالرجل تقرب في وقت مبكر من الاخوان المسلمين متأثرا بحسن البنا، بينما كان سيد قطب ويوسف القرضاوي متأثرين به.لا بل ان المودودي أخذ عن قطب فكرة تقسيم العالم الى مسلم وكافر وفاسق، وعد المجتمعات ايمانية وأخرى جاهلية وذلك في كتابه (معالم على الطريق).

وحتى نتابع مسار تحول المودودي وما آل اليه ذلك المسارلما لأهمية الرجل وخطورته ودوره الفاعل في توجيه الاحداث لاحقا، نرى أنه أقدم على خطوته الاهم بأن اسس في سنة ١٩٤١ الجماعة الاسلامية في باكستان التي هي الفرع الباكستاني للاخوان المسلمين. استقطبت الجماعة ملايين من مسلمي باكستان وكان التشدد ديدنهم والتكفير همهم حتى ربا تعداد المنتمين اليها فيما بعد على سبعة ملايين فرد.ولقد نجم عن تمتين علاقته بالسيد قطب تأسيس مشترك لما عرف لاحقا

بـ(الصحوة الاسلامية).الملاحظ ان المودودي واتباعه لم ينتموا الى حركة الاخوان المسلمين القديمة ذات النهج التسامحي، بل دخلوها وهي وهابية صرفة مما جعل اداءهم يتصف بهذه الصفة.

وحتى يبين المودودي ان المدرسة السعودية هي مرجعيته الحقيقية، فإنه اقترح تأسيس جامعة اسلامية في المدينة المنورة والتي حظيت فكرة تأسيسها بقبول سعودي رسمي إذ أصدر الملك سعود مرسوما بتأسيسها وصار المودودي عضوا في مجلس ادارتها، بينما أنيطت رئاستها بالمتشددين من رجال الدين السعوديين وكان أولهم محمد آل الشيخ وتلاه عبد العزيز بن باز.بعد ذلك ساهم المودودي بتأسيس رابطة العالم الاسلامي ١٩٦٢ التي اقترح ان تكون مكة المكرمة مقرا دائما له.وصار عضوا مؤسسا له. لذا فإن السعودية رأت فيه المنظر الاقرب الى افكار قادتها ما دعاها لأن(تنشر كتبه على نطاق واسع جدا في العالم بأسره)[٧٣]. ولا شك فإن شخصا خدم وسائل تحقيق الاهداف التي تسعى اليها السعودية لهو جدير بأرقى تكريم تمنحه المملكة لمن ترضى عن خدماتهم، لذا تقرر منحه جائزة الملك فيصل سنة ١٩٧٩وكان أول من يكرم بها[٧٤].

وبُعَيد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان برزت ظاهرة جديدة في البلد متجسدة بانتشار انشطاري للمدارس الدينية التي اخذت تستقطب اعدادا هائلة من الصبية خصوصا وقد اخرج النظام التعليمي من الخدمة،ما أوجد وظائف عديدة لخريجي مدرسة ديوبند الذين صار فكرهم وهابي، وشرعوا يمارسون دورين في آن،دور التعليم الديني والشحن الجهادي. وكانت تلك المدارس ساحات عمل ملائمة للوهابيين الذي شرعوا بنقل تجربة الاخوان والهجر التي عفا عليها الزمن الا أن الظرف كان يساعد على بعثها والاستفادة منها كونها تجربة جاهزة.. فالظروف مشجعة على تأسيس أخوان جدد ولكن من دون تسمية تثير إحَن الماضي. لذا فقد كانت (افكار وعقائد أولئك الطلاب امتداد لافكار وعقائد الحنابلة والوهابيين المتشددين)[٧٥].انها عملية استيلاد جيل جديد من الاخوان النجديين الذين لم تعد السعودية كما كانت بيئة ملائمة لهم،ولكن تجربتهم مفيدة ولا بأس من تنفيذها في افغانستان.

يعترف قائد جبهة النصرة لأهل الشام،ابو محمد الجولاني المعروف بالفاتح، **ان تنظيم القاعدة هو افراز لحركة الاخوان المسلمين** وان لم يقل ذلك تصريحا لكنه قاله بأسلوب اخر، فهو يرى ان تنظيم القاعدة (هو نتاج تاريخ طويل من جهد العلماء وتضحية الدماء فنحن لولا الجهاد الذي حصل في مصر في الستينات مثلا لما انتقل[الجهاد]الى افغانستان، ولولا الجهاد الذي حدث في الثمانينات ضد النظام في سورية لما انتقل [الجهاد] الى افغانستان)[٧٦].وبلا شك فهو يقصد اخوان كل من مصر وسورية.

مع رغبتنا ارجاع قادة الحركات التكفيرية المعاصرة الى اصولهم والتي هي على الاغلب الاعم حركة الاخوان المسلمين أو ممن تربى في احضانها او ممن عاش الجو الذي خلقته الحركة في المجتمع أو من تأثر بالفكر الوهابي الوافد الى بلده اضافة الى التيار الوهابي..مع وجود عناصر بلغت شأنا عاليا ومارست سلطوية كبيرة في حركاتها التكفيرية دون ان يكون لها جذر أخواني أو انها تعلمت على يد أخواني أو عاشت بيئة فيها تأثيرات اخوانية ولا حتى وهابية،كأبي مصعب الزرقاوي الذي كان قبل ان ينخرط في حركات التكفير شابا نزقا غير ذي دين،كما المدعو أبو ماريا القحطاني..وكذلك انور العولقي، ولا يخفى الدور الخطير والاهمية القصوى لكل من هؤلاء الرجال،الا انهم لم يكونوا على حظ من التدين قبل ان ينخرطوا فجأة في العمل الجهادي. كما وجدنا عناصر طفيلية انتهازية كمن ذكرنا فإن هناك مندسين في تنظيمات هذه الحركات،وإلا ما ذا ينطبق على الشاب الدانماركي(مورتن ستورم)ذي التاريخ السيئ والذي عمل قرابة سبع سنوات في صفوف القاعدة وساهم في كشف عناصر قيادية ووشى بها فقتلت بسبب وشايته كأنور العولقي.. بينما كشف عبد الله جبارة محافظ صلاح الدين الاسبق انه تم الكشف عن ان بعض امراء القاعدة في العراق(غير مختونين)..وخصوصا الواقعة التي زوج فيها مقاتل تكفيري اخته لأمير جماعته،الا انها اكتشفت انه(غير مختون)ما دعى العشيرة الى أن تفتك به[٧٧].

المبحث الرابع: الانشطار السرطاني

المعروف ان الخلية التي تخضع لتأثير سلبي،فإنها سوف تنشطر ويظل كل شطر منها ينشطر ويستمر الانشطار بشكل غير مسيطر عليه وهكذا ينشأ السرطان.كذلك كانت حركة الاخوان المسلمين التي هي لب الاسلام السياسي الذي نحا فيما بعد منحى متطرفا تكفيريا شديد الاداء سلفي النظرة متخما بالعداء تجاه مخالفيه يريد تسريع ارسالهم الى جهنم. وحتى نأتي على البدايات ولكي لانغادر فسحة من البحث من دون اعطاءها حقها من المتابعة لذا لابد من استكشاف امكانية الأخوان النجديين على الاستنسال والانشطار السرطاني، فإننا نجد ان ذلك حصل بالفعل عندما تمرد هؤلاء على سيدهم ومؤسس كيانهم عبد العزيز بن سعود ولم يكن تمردهم مشوبا بانشطار، ولكنه كان محدودا جدا لذا قبر في مهده،أو هكذا بدا..

فالحجة التي اقاموها على سيدهم انه مالأ الاجنبي الكافر من خلال العلاقات المتينة التي ربطته بالانكليز..وفي الحقيقة فإن ممالأة الرجل للانكليز كانت في زمانهم ودامت سنين طوال ولم يعترضوا عليها فهي لم تكن جديدة، وكانوا يعرفون مستشاره النقيب الانكليزي وليام شكسبير الذي قاتل ضمن صفوفهم وقتل في معركة ضد ابن رشيد، وأن العثمانيين علقوا خوذته على أبواب المدينة المنورة كدليل على تعاون ابن سعود مع الانكليز،وثمة معاهدة القطيف ١٩١٣ التي تلزم بريطانيا بالدفاع عن ابن سعود وامارته (مقابل التزامه بالخط السياسي البريطاني)[٧٨] ،مما يعني ان مسألة العلاقات مع الانكليز ليست السبب الحقيقي..ومن يدرس شخصية فيصل الدويش أحد كبار قادة الاخوان فسوف يتوصل الى ان السبب هو الطموح الشخصي كما مر بنا، مع ان الخوض في هذا الامر ليس من اشتراطات بحثنا هذا.

اضافة الى ذلك فان الانكليز المنتدبين على العراق ضاقوا ذرعا بهجمات الاخوان على حواضر البلد الذي فوضتهم عصبة الامم مسؤولية حمايته وأمنه،فأمروا عبد العزيز بمنع نشاط الاخوان، مما تسبب في انقطاع مواردهم المالية المتأتية من النهب والسلب وقطع الطريق تحت دواعي تكفير العراقيين،لذا فقد انتبهوا الى ان اصطفاف سيدهم مع الكفار كفر..فقمعهم عبد العزيز وفت في عضدهم،ما دفعهم لأن يتظاهروا بالنوم،وكان عبد العزيز الذي صار بفضل غزواتهم ملكا لمملكة تضم الحجاز ونجد والاحساء والقطيف غاضا للطرف عن نهجهم التربوي التكفيري طالما لاتطاله شرورهم.وان من الاخوان من لم يطوى سجل خدمتهم،وانما هناك فئة كبيرة منهم مدجّنة ظلوا مع عبد العزيز وانه استفاد من هؤلاء في قمع تمرد الاخوان الاخرين (بالقرويين والاخوان الموالين له)[٧٩].

نجح هؤلاء في خلق أجيال متعصبة متصلبة عن طريق الوعظ والتوعية الدينية وعن طريق المناهج الدراسية اضافة الى التربية البيتية.وكانت الثمرة الملموسة من ذلك الاعداد للاجيال اللاحقة هو جهيمان العتيبي الذي (قاد مئات من الشباب)[٨٠] ،ربما كان عددهم خمسمائة مسلح،فاقتحم البيت الحرام يوم العشرين من تشرين الثاني ١٩٩٧ الذي صادف رأس السنة الهجرية للسنة الاولى من القرن الهجري الجديد(١ محرم ١٤٠٠هـ).واللافت للانتباه ان جهيمان تتلمذ في الجامعة الاسلامية، التي اقترح المودودي تأسيسها كما مر بنا .

من صفات جهيمان انه كان مجعد شعر الرأس طويله،قصير الثوب حتى كانت ساقاه عاريتين،وعندما كان يجوب القرى باحثا عن مجندين يردد عبارة(الله اكبر)باستمرار..ولقد أسكن من استطاع تجنيدهم في بيت لا يبعد عن سكنه غير خمس دقائق مشيا على الاقدام،وسمى ذلك البيت(**بيت الاخوان**)[٨١].انها صفات مشتركة بين كل من نزع الى التشدد والتكفير.

لقد قتل في الحادث ٢٥٠ شخصا وجرح ستمائة آخرون وان جهيمان والعديد من (أخوانه)هم جنود في الحرس الملكي،من هنا نتلمس ان اخوان نجد لم ينقرضوا وانما ناموا عشرات السنين ليتناسلوا باعداد غفيرة.ولو ان النظام كان يخشى انفلاتهم وتمردهم لو استيقضوا كما حصل مع واقعة أَسْر الحرم المكي الشريف.وانهم كانوا يرتقون مراتب الوظائف في اخطر الاماكن ومنها الحرس الملكي. فلقد كشفت واقعة الحرم المكي عن تنظيم ضخم لاحفاد اخوان نجد،وانهم ظلوا اوفياء لمن رباهم

على التشدد والتصلب،ما دعا الحكومة السعودية التي اسعفها السوفيت باحتلال افغانستان لأن تُعْظم من خطر هذا الاحتلال باعتداد انه يحيي احلام قياصرة الروس في بلوغ المياه الدافئة واجتياح بلدان مسلمة اخرى ما يعني ضرورة الجهاد الذي صار فرض عين، فخرجت الالاف من الشبان المفعمين هياجا دينيا،يشبهون اجدادهم اخوان نجد الذين وصفهم الزركلي بما ذكرناه في موضع سابق(تزمت في الدين على غير علم)، فانطلقوا يبحثون عن الجنة والحور العين من خلال الشهادة في جبال وفيافي ذلك البلد الفقير النائي، وكانت الاموال السعودية تنثر عليهم نثرا كما الوابل..كان من بين رموزهم شاب من اصول ثرية يدعى اسامة بن لادن(اعتبر بطلا في العربية السعودية)[٨٢]والتحق به أيمن الظواهري الذي عرفنا بعضا من طريقة اعداده. ولعل الوقوف على صور من تشظي حركة الاخوان في مصر وانشطاراتها الكثيرة غير المسيطر عليها يبين لنا طبيعة التنظيمات التكفيرية التي كانت تخرج من جراء ذلك التشظي وتلك الانشطارات المتسارعة المنفلتة..ولصعوبة احصائها كلها في بحث محدود الحجم كهذا فإننا سنستحضر صورا محدودة تدلل على ان تلك الانشطارات ولدت كل هذا الكم من تنظيمات وحركات التكفير التي يصطلي المجتمع الاسلامي بل الانساني بنارها.

كان الانشقاق الذي حصل للاخوان عام ١٩٣٩ متقدما في زمنه،فانه انتج تنظيما يدعى(جماعة شباب محمد)وهو تنظيم يدعو الى اقامة الخلافة الاسلامية ويعد من اقدم التنظيمات الجهادية.الا ان التنظيم تلاشى في مطلع العقد الثامن من القرن الماضي وذهب اعضاؤه الى تنظيمات اكثر تشددا. أما جماعة التبليغ والدعوة فليست غير واحدة من شظايا الانشطار الاخواني،ولا مندوحة من الاشارة الى ان الشيخ ابراهيم عزت مؤسس الجماعة هو من عناصر الاخوان المسلمين الذي خرج من بوتقتهم ليؤسس تنظيما اكثر تشددا،وهذا التنظيم كان البيئة التي خرج منها قادة اكثر تشددا،ومن المهم ان نعرف ان خاتمة زعيم التنظيم هي الموت على متن سفينة متجهة الى السعودية بعد ان كان أدى الدور المقرر له في مصر.

وقد تكون (جماعة الجهاد) الاكثر تأثيرا،الا ان كل قادتها يحاولون جاهدين ان ينفوا خروجهم من تحت راية الأخوان،قد يكون ذلك صحيحا الا أن البيئة التي انجبتهم كانت اخوانية، فشيوخهم لابد وأن يكونوا من الاخوان أو ممن انساق وراء التيار الوهابي الوافد الى مصر،مع ان ثمة دليل اقوى على وجود تأثيرات اخوانية بينهم **بدليل أنهم كانوا يدرسون كتب سيد قطب وان ايمن الظواهري الاخواني السابق كان احد عناصرهم الفاعلين**.على العموم فإن انكروا العلاقة مع الاخوان، فإننا نشير الى ان من كبار شيوخهم محمد خليل الهراس الذي طلبه ابن باز شخصيا ليدرّس في جامعة الامام محمد بن سعود وهذا دليل على انغماس الحركة في الفكر الوهابي مباشرة دون الحاجة الى مرحلة تمهيدية يقضونها بين صفوف الاخوان. لقد تعرض هذا التنظيم الى انشقاقات كثر ربما اكثر من غيره،وكان يفرّخ حركات تزداد تشددا كلما نأى بها الزمن عن زمن المؤسسين.

الملاحظ على هؤلاء ان السجون كانت تشكل بيئات ملائمة للتفريخ والانشقاق ومزيد من الانشطارات،ففي السجن قبل مقتل السادات وبعده كانوا كمن يتوالد باستمرار،وهناك تظهر قيادات جديدة وتنظيمات أحدث وتكتلات طارئة.ولعل هذا يذكرنا بما حصل مع السجون الامريكية في العراق التي كانت مدارس تكفيرية خرّجت الكثير من العناصر المتشددة التي يعاني العراقيون من تشددهم وسلفيتهم الان ما يعانون. أما تنظيم صالح سرية فهو اخواني بامتياز،إذ ان رئيسه صالح سرية انظم الى الاخوان خلال دراسته في العراق وظل مخلصا لهم ولو انه اضطر اخيرا الى الخروج بتنظيم خاص به.

حاول الاخوان عام ١٩٧٨ القيام بعمل دمج عندما عرضت على المتأسلمين الجدد والاولاد الضالين من الاخوانيين في عموم الجامعات المصرية العودة الى الخيمة الام والاندماج مع اخوانهم، فاستجاب قسم ورفض آخر..الا ان التشظي ظل قائما سواء للباقين بعيدا عن الخيمة أو من كان يعمر الخيمة الاخوانية.

لقد كانت تلك الانشقاقات والانشطارات والتشظي مما يتعذر احصاؤه والوقوف عليه هنا،وسيلة لخلق اساليب اكثر عنفا في المواجهة،خصوصا بعد أن برزت ظاهرة الانتحاريين، وعلى الرغم من ان حصة العراق من التفجيرات الانتحارية هي الاكبر،الا أن العثور على عراقي فجر نفسه لقتل الاخرين تعد حالة نادرة..قد نجد انتحاريا عراقيا يقتل زميله اليمني ويسلم نفسه للعناصر الامنية قرب الموصل،إضافة الى عدد منهم القي القبض عليهم قبل ان ينتحروا.. ما جعل قيادات التكفيريين تتوخى اناطة مهمة التفجيرات الانتحارية بالوافدين العرب وخاصة السعوديين..

هذه الظاهرة دليل قاطع على انتقال حركات التكفير الى اقصى درجات التشدد والتصلب..والا فما يدفع طالب كلية الهندسة ليفجر نفسه في مجموعة من السياح في حي الحسين بالقاهرة ويقتل عددا ويجرح آخرين،فقد اكتشفت الشرطة في بيته مجموعة من كتيبات ابن باز وأنه يدين بالفكرالوهابي[٨٣]. فإبن باز وغيره عبأوا هؤلاء الشبان لقتل المسلمين،بينما (الفدائي الفلسطيني الذي يفجر نفسه في العدو الاسرائيلي لا يدخل الجنة بل مصيره جهنم)[٨٤] . وبعد أن أدت حركة الاخوان واجبها ونجحت في كسب الملايين وانها كانت محتضنة من قبل المسؤولين السعوديين حتى صيروا السعودية وطنا ثانيا للاخوان،وعقب تفريخ حركة الاخوان لحركات اشد تعصبا وأكثرسلفية وأكثر واقوى اعتناقا للفكر الوهابي المتحكم في عقول السلطويين السعوديين..بعد ذلك كله حانت ساعة ضرب من بقي في حركة الاخوان المسلمين دون ان ينهج نهج الحركات المنشقة عنها والاكثر تشددا وتعصبا ..لذا وجدنا المسؤولين السعوديين اللاحقين يتبرأون من حركة الاخوان طاوين كشحا عن كل ذلك التاريخ العريق من الاحتضان والدعم والتمويل السخي والعلاقات الحميمية،بل من رعاية التأسيس والتنشئة..

هذا وغيره جعل واحد من كبار علماء مصر وقائدا سابقا من قادة الاخوان المسلمين هو الشيخ محمد الغزالي يقول**(كأن الدين الذى يدعو إليه هؤلاء البدو!!!!دين آخر غير دين الإسلام الذى نعرفه ونعتز به)**[٨٥].

أما النهج الفكري فإننا نجد ذلك واضحا جليا في كتب كثيرة لشيوخ الوهابية ومن نَهَجَ نهجهم من السلفيين،ونجد ذلك واضحا في كتب كثيرة انتجها قادة هذا الاتجاه ومنهم ابو الحسن علي بن أحمد الرازحي وهو من تلاميذ الوادعي مؤسس المركز السلفي الشهير (دار الحديث) في دمّاج بصعدة ..فالرجل اصدر كتابا سماه(رسالة الى منتظم في جماعة الاخوان المسلمين) جمع فيه فتاوى وآراء لكبار مشايخ الوهابية كعبد العزيز بن باز ومحمد صالح العثيمين، والالباني وشيخه الوداعي،وهم جميعا كفّروا من بقي على النهج القديم للاخوان المسلمين ولم يتحولوا الى تكفيريين سلفيين على اسس الفكر السلفي الوهابي.

وسنكتفي بفتوى ابن باز فيهم فهو الاعلى كعبا بين شيوخ الوهابية،إذ يقول الرازحي (وسؤل رحمه الله:سماحة الشيخ إن حركة الاخوان المسلمين دخلت المملكة منذ مدة وأصبح لها نشاط واضح بين طلبة العلم،ما رأيكم في هذه الحركة وما مدى توافقها مع منهج أهل السنة والجماعة.؟..

الجواب: حركة الاخوان المسلمين ينتقدها خواص أهل العلم،لانهم ليس عندهم نشاط في الدعوة الى توحيد الله وانكار الشرك وانكا البدع ،لهم اساليب خاصة ينقصها عدم النشاط في الدعوة الى الله وعدم التوجه الى العقيدة التي عليها أهل السنة والجماعة.**فينبغي للاخوان المسلمين أن تكون عندهم عناية بالدعوة السلفية**،الدعوة الى توحيد الله وانكار عبادة القبور،والتعلق بالاموات والاستغاثة بأهل القبور كالحسين والحسن أو البدوي،أو ما أشبه ذلك.....الخ)[٨٦].ثم يجعلهم من الفرق الهالكة عندما يجيب على سؤال مفاده(هل جماعة التبليغ على ما عندهم من شركيات وبدع ،وجماعة الاخوان المسلمين وما عندهم من تحزب وشق للعصا على ولاة الامر، هل هاتان الفرقتان تدخلان في الفرق الهالكة؟..أجاب:تدخل في الاثنتين وسبعين فرقة ومن خالف عقيدة أهل السنة والجماعة تدخل في الاثنتين والسبعين، المراد بقوله: [أمتي] أي امة الاجابة أي استجابوا لله وأظهروا اتباعهم

لـه،ثلاث وسبعون فرقة،الناجية السليمة التي اتبعته واستقامت لـه،واثنتان وسبعون فرقة فيهم الكافر وفيهم العاصي وفيهم المبتدع)[٨٧].

وإذا ما كان ابن باز يرى فيهم كحركة سياسة شذت عن طريق الصواب ويدعوهم الى العودة الى سلكه فإن الالباني ينكر على مسلم ان ينتمي الى حزب ناسيا ان مرجعيته السياسية والدينية(السعودية) ساهمت في ظهورهم وبقائهم فهو يقول(ليس صواباً ان يقال: ان الاخوان المسلمين من اهل السنة لانهم يحاربون أهل السنة..ومن كان يريد ان يقيم الدولة المسلمة حقا لا يكتّل الناس ولا يجمعهم على ما بينهم من خلاف فكري،وتربوي كما هو شأن الاحزاب الاسلامية المعروفة اليوم)[٨٨]. ومع ذلك فإن للظواهري رأى في حركة الاخوان المسلمين التي كانت الحاضنة التي لقنته المبادئ الاساسية التي صارت نهجا لـه،إذ صنّف فيها كتابا نقديا تشهيريا سمّاه (الحصاد المر للاخوان المسلمين في ستين عاما)والذي ينزّه فيه سيد قطب،ويقول في مقدمته(ومن هؤلاء الافاضل بعض من الاخوان المسلمين،الذين لهم فضل عليّ لا أنكره)[٨٩]،بينما يرى في الحركة كيانا متخاذلا مهادنا كونه وان لم يصرح الظواهري بذلك:لم يتجه اتجاها سلفيا تكفيريا.

ومن خلال دراستنا لهذا الكتاب وجدنا انه انذار لمن ظل في حركة الأخوان المسلمين ولم يتبع احدى الحركات المتشددة التي انشقت عنها،ليزدادوا تصلبا وتشددا بعد ان ظهر منهم فتورعلى وفق تقدير مشايخ السلفية الوهابية..ولعل في نقل بعض ماقال هؤلاء يبين لنا حجم الضغوط التي مارسوها على المعتدلين من الاخوان ليزدادوا تشددا وتصلبا وينهجوا طريق من انشق عنهم خصوصا وان النظام السعودي خشي من عودة افكار هذه الجماعة الى الداخل السعودي كونهم ذوي فكر سياسي. ولم يقف من بقي معتدلا من الاخوان ساكتا على كل هذا التكفير الذي صار رجال الدين السعوديون ومن نهج نهجهم يمارسونه ضد الاحوان المعتدلين الذين صارت صفتهم (أصلاحيون)فنجد أخوانيا منهم ككمال الهلباوي يغوص في تاريخ فتاوى الوهابيين المتعصبين ويستخرج ما يرد لهم به الكيل وزيادة..لذا نراه يذكر يوسف القرضاوي بوثيقة مكة التي ابرمت سنة ١٩٩٠ والتي (اجاز فيها دعوة قوات اجنبية للخليج حيث ربط القرضاوي موافقته بمجئ القوات لمهمة محددة تتمثل باخراج الجيش العراقي والعودة من حيث اتت والا...كان أول من يقاتلها)[٩٠]..وذلك(في معرض نقده لفتوى القرضاوي حول الجهاد في سوريا)[٩١].

لدينا شهادة ليس بمقدور مخالف ان ينتقص من حجيتها،انها شهادة جو بايدن نائب الرئيس الاميركي،يعترف خلالها ان السعودية(الوهابية)وتركيا الاخوانية هم في مقدمة الصف الداعم للتكفيريين وخاصة جماعة داعش يقول فيها (مشكلتنا في حلفائنا الذين كانوا هم المشكلة الاكبر في سورية،ما الذي كان يفعله السعوديون والاتراك؟..كانوا مصممين على الاطاحة بالاسد وتدريجيا اثارة حرب سنية شيعية بالوكالة..قاموا بتسخير مئات الملايين من الدولارات وعشرات الالاف من اطنان الاسلحة..غير ان الاشخاص الذين تم تجهيزهم هم النصرة والقاعدة والعناصر الجهادية المتطرفة القادمة من بقاع العالم المختلفة)[٩٢].

الخاتمة

* لأسباب توسعية أسس عبد العزيز بن سعود أمير نجد جماعة من البدو عندما جمع ما استطاع جمعه منهم في مجمعات سكنية تسمى (الهجر)،فكانت تلك المجمعات ثكنات لجيش تطوعي نشأ تلقائيا سماه مؤسسه (الاخوان)..نجح ابن سعود في الاستيلاء على اراضي الكيانات السياسية المجاورة، وتأسيس مملكته على اكتاف هؤلاء الذين حصل خلاف بينه وبينهم فقمعهم وطرد القسم الاكبر منهم..تحول اغلب الاخوان هناك الى عناصر خامدة وخلايا نائمة ظهرت فجأة في حركة جهيمان العتيبي الذي احتل المسجد الحرام في مكة بمئات ممن تربى على ايديهم سنة ١٩٧٩م.

* زادت مطامع ابن سعود فحاول ان يمد نفوذه خارج جزيرة العرب فتمكن من ان يمد أذرع الوهابية الى القارة الهندية،ولما كانت مصر هي محط طموحاته وانها غير قابلة بالوهابية بسبب من تسامحها ووسطيتها،لذا فإنه شجع حسن البنا على تأسيس حركة الاخوان المسلمين التي سرعان ما مدت اذرعها الى كل البلدان الاسلامية فشكلت فروعا لها في تلك البلدان.

* عمل الدعاة الوهابيون من ذوي الجذور الاخوانية لهم على حمل الاخوان على التطرف،وساعدت ظروف سياسية طارئة خاصة في مصرعلى تشظي حركة الاخوان وانشطارها لمرات متوالية فأنتجت حركات أكثر تطرفا تنزع الى التكفير.

* كان التوسع في التطرف والتشدد لا يقف عند حدود جغرافية محددة،فلقد استغلت السعودية الغزو السوفيتي لافغانستان وتوقف التعليم هناك الى جعل المدارس الدينية هي الجهة التعليمية الوحيدة حيث تمكنت من تغذية الصبية افكار التطرف والتكفير اضافة الى ان المملكة حاولت التخلص من الارث الاخواني لديها بتشجيع ذهاب الشبان الاكثر ثورية الى افغانستان لمجاهدة السوفيت..

* فتح ذلك الجهاد شهية الشبان الاكثر ثورية في عموم البلدان العربية والاسلامية على الحصول على فرصة للجهاد،وعندما عادت فصائل منهم فإنهم عمدوا الى حمل رفاقهم الاخوانيين على مزيد من التطرف والتشدد الذي قادهم صوب التكفير، فأخذت احزاب الاخوان تميل الى التطرف اكثر..

هوامش البحث

[١] حوراني:ألبرت،الفكر العربي في عصر النهضة(١٧٩٨-١٩٣٩)،دار النهار للنشر –بيروت ط٣ ١٩٧٧ ص١٣٨

[٢] ن.م.ص١٣٩

[٣] حبيب،جون، قراءات في التاريخ المعاصر:اسهامات الاخوان في توحيد المملكة العربية السعودية(رؤية غربية) ترجمة ،عبد الله بن مصلح النفيعي، دار الاهرام،١٩٩٦ ص٤٧

[٤] الريحاني،أمين،الاعمال العربية الكاملة :المجلد الأول:ملوك العرب،تقديم وتحقيق البرت أمين الريحاني،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ١٩٨٠،ج٢،ص٨١

[٥] الالوسي:محمود شكري،تاريخ نجد،تحقيق محمد بهجة الاثري،مكتبة مدبولي،القاهرة،ص ٣٩

[٦] م.ن، ص٤٠

[٧] م.ن، ص٩٤

[٨] حبيب،جون،دراسة بعنوان(نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية)منشور في مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد/٥ كانون الثاني ١٩٧٦ ص٩

[٩] الريحاني :أمين، تاريخ نجد الحديث وملحقاته،المطبعة العلمية ليوسف صادر-بيروت ١٩٢٨ ،ص٢٣٣

[١٠] ليسي:روبرت،المملكة من الداخل،مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي،ط٤ ٢٠١١،ص٢٣

[١١] البكري،عبد الرحمن،داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف، دار الغرباء للنشر،كولن-المانيا، ٢٠١٤،ص ص٢٩-٣٠

[١٢] آل عمران:١٠٣

[١٣] الاحزاب:٥

[١٤] الحجرات:١٠

[١٥] الحجر:٤٧

[١٦] الانفال:٧٢

[١٧] الوردي،علي،منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة ١٩٦٢،ص١٠٠-١٠١

[١٨] حبيب،نشأة حركة الاخوان، ص١٢

[١٩] الزركلي، خير الدين،الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز،دار العلم للملايين،بيروت،ط١٩٨٨،٥ص١٠٨

[٢٠] العسقلاني :أحمد بن علي بن حجر(ت)،فتح الباري في شسرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث،القاهرة،١٩٨٦،ص٢٢٠

[٢١] الوردي منطق ص١٠١

[٢٢] ابن عبد الوهاب،محمد،الاصول الثلاثة وعدالتها،القاهرة،دار الطباعة اليوسفية،بلا،ص٢٠

[٢٣] الوردي،علي،قصة الاشراف وابن سعود،شركة الوراق للنشر المحدودة-ط٣،٢٠١٣ ص٢٢٢

[٢٤] الملاحظ أن صحفيا معاصرا لنشأة هجرة الارطاوية وانه نجدي ومتابع لم يكن يعرف الهدف الحقيقي من انشاء هذه الهجرة ولا ما كان يجري بها على الرغم من انه رصد بيع سكانها خيولهم وابلهم وانشاءهم مساكن في الأرطوية..انظر: الدراسة الموسومة (الارطاوية:بلدة جديدة في ديار نجد)سليمان الدخيل،مجلة لغة العرب،بغداد العدد ١١ السنة الثانية أيار ١٩١٥ ص٤٨١

[٢٥] الوردي،قصة الاشراف، ص٢٢٢

[٢٦] وهبة،حافظ،جزيرة العرب في القرن العشرين،لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٥ ص٣١١

[٢٧] المطاوعة جمع مطوَّع أي المتطوع في خدمة الله،وأصله متطوع فأدغمت،والاخوان على ثلاث درجات هم المطاوعة والعلماء والمتعلمين المبتدئين)(الريحاني:ملوك العرب:٨٧).

[٢٨] الريحاني،تاريخ نجد ص٢٣٢

[٢٩] ظ:ن.م ص٢٣٥

[٣٠] ن.م ص٢٣٢

[٣١] حبيب،جون،اسهام الاخوان في توحيد المملكة العربية السعودية، ص٣٩

[٣٢] ن.م،ص٣٩

[٣٣] حبيب،نشأة حركة الاخزان، ص١٤

[٣٤] ن.م، ص١٥

[٣٥] الوردي:علي،قصة الاشراف وابن سعود، ص٢٢٣

[٣٦] وهبة،جزيرة العرب ، ص٣١٥

[٣٧] ليسي،م.س.ص٢٣

[٣٨] الريحاني،تاريخ نجد، ص١٢٣

[٣٩] عطوان،عبد الباري،الدولة الاسلامية:الجذور،التوحش،المستقبل،دار الساقي،لندن ٢٠١٥ ص١٢٥

[٤٠] البكري، م.س،ص٦٨

[٤١] الزركلي،م.س،ص٤٦

[٤٢] م،ن، ص٤٦

[٤٣] صبحي،أحمد محمود،جذور الارهاب في العقيدة الوهابية،دار الميزان،بيروت،٢٠٠٨، ص٨٤

[٤٤] للاستزادة:رضا ،محمد رشيد،السنة والشيعة أو الوهابية والرافضة،(رسالتان)دار المنار،القاهرة،ط٢ ،١٩٤٧

[٤٥] منيب،عبد المنعم،دليل الحركات الاسلامية المصرية،مكتبة مدبولي،القاهرة ٢٠١٠ص٦٢

[٤٦] جاكسون،روبير،(حسن البنا:الرجل القرآني)ترجمة أنور الجندي،المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،١٩٧٧،ص٥

[٤٧] بباوي،نبيل لوقا،مشكل الاقباط في مصر وحلولها،مطابع دار الاهرام،القاهرة ١٩٧٧،ص ١٠٠

[٤٨] منيب،م.س، ص٦٣

[٤٩] جارودي،روجيه،الاصوليات المعاصرة:أسبابها ومظاهرها،ترجمة خليل أحمد خليل،دار عام الفين،باريس،٢٠٠٠، ،ص٧٧

[٥٠] منيب،م.س،ص٧٠

[٥١] عساف،محمود،مع الامام الشهيد حسن البنا،مكتبة عين شمس،القاهرة ١٩٩٣،ص١٤

[٥٢] الشاهد(جريدة مصرية) مقال بعنوان (حقيقة تاريخية كشفها عباس العقاد سنة ١٩٤٩)عدد ١ تموز ٢٠١٣.

[٥٣] م.ن

[٥٤] الندوي،ابو الحسن علي الحسني،القادياني والقاديانية،الدار السعودية للنشر،جدة،ط٣، ١٩٦٧

[٥٥] الغزالي،محمد،قذائف الحق،دار القلم،دمشق،ط،١٩٩٧،ص٦٩

[٥٦] ظ: م.ن. ص٨١

[٥٧] البنا،حسن،مذكرات الدعوة والداعية،بلا معلومات، ص١٩

[٥٨] العتيبي،عبد الله بن بجاد،ملف بعنوان (الاخوان والسعودية..القصة الكاملة)الحلقة الاولى،جريدة الشرق الاوسط ،ع/١٢٩١٢ السبت ٥ نيسان ٢٠١٤.

[٥٩] م.ن

[٦٠] المشوح،خالد،التيارات الدينية في السعودية،من السلفية الى جهادية القاعدة وما بينهما من تيارات،الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط٢ ٢٠١٢،ص١١٨

[٦١] صبحي،أحمد محمود،جذور الارهاب في العقيدة الوهابية،دار الميزان،بيروت،٢٠٠٨،ص ١٧

[٦٢] م.ن، ص١٧

[٦٣] العتيبي،م.س الحلقة الثالثة العدد ٢١٩١٤ بتاريخ ٧نيسان ٢٠١٤.

[٦٤] ،المشوح،م.س،ص١١٨

[٦٥] منيب،م.س،ص١٠

[٦٦] م.ن، ص١١

[٦٧] نبذة عن ايمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة ،مقال منشور على موقع هيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي ليوم ١٦ حزيران ٢٠١١

[٦٨] موقع الجزيرة الالكتروني:-http://www.aljazeera.net/home/print/f٦٤٥١٦٠٣-٤dff-٤ca١-٩c١٠-١٢٢٧٤١d١٧٤٣٢/ c٦f٨٠d١b-٣d٤e-٤٢da-٩١٩٤-٣٤ae٦edf٠d٢٥

[٦٩] مركز كارنيجي للشرق الاوسط "الموقع الالكتروني الرسمي" f١٢٨جماعة الاخوان المسلمين في سوريا -htt://Carnegie-nec.org/٢٠١٢/٠٦/٠١

[٧٠] الصحافة،جريدة الكترونية،العدد ٦٠٨٩ بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٠ مقال بعنوان(براءة الدعوة السلفية في الفكر القطبي والسروري).

[٧١] منيب، م.س،ص١٢

[٧٢] الورداني، صالح،فرق أهل السنة:جماعات الماضي وجماعات الحاضر،مركز الابحاث العقائدية،قم،١٤٢٤هـ، ص١٧٣

[٧٣] جارودي،م.س،ص٧٩

[٧٤] حاول البعض تبسيط طريقة سحب المودودي الى حضيرة التأثير السعودي رغم صوفيته، فإن سكرتيره الشيخ خليل الحامدي قال:أنه كان والمودودي في مكة خلال الموسم..وفي ذات مساء دخل شاب عربي مسلم على المودودي والقى اليه بكتاب معالم على الطريق..فانكب المودودي على الكتاب حتى اتم قراءته في ليلته تلك..ثم بين رأيه بالكتاب بقوله كأني أنا من الفت هذا الكتاب..نعم بهذا السهولة المفرطة التي يريدون الناس ان تصدق،أن شابا مجهولا يعمل على تغيير افكار عالم كبير هو المودودي من الصوفية الى السلفية ليصير الداعية الاخواني ذو الاتجاه الوهابي ثم ليخرج من عباءته كل متشددي الباكستان الذين انيطت بهم المهام الاخطر في افغانستان لاحقا.مع اننا نعرف ان علاقته مع السعوديين تسبق قراءته لهذا الكتاب بقرابة ربع قرن.

[٧٥] الورداني،م.س، ص٢٢٧

[٧٦] مقابلة تلفزيونية مع ابي محمد الجولاني ،التقى به خلالها تيسير علوني على قناة الجزيرة بالساعة العاشرة بتوقيت بغداد يوم ٢٠١٣/١٢/١٩

[٧٧] جاء ذلك في حديثه الى برنامج صناعة الموت الذي بثته قناة العربية مساء الجمعة ٢٠٠٨/٤/٢٥.

[٧٨] جارودي،م.س،ص٧٣

[٧٩] حبيب،اسهام الاخوان، ص ٣٧

[٨٠] ليسي،م.س،ص٣

[٨١] ليسي،م.س،ص ١٢

[٨٢] الهاشمي،هشام،عالم داعش :تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام،دار الحكمة، لندن ودار بابل، بغداد٢٠١٥ ص١٧

[٨٣] نخبة من العلماء المصريين،الوهابية تشوه الاسلام،كتاب المستقبل-القاهرة،بلا ،ص٨٢

[٨٤] م.ن،،ص٦٦

[٨٥] م.ن،،ص١

[٨٦] الرازحي،ابو الحسن علي بن أحمد،رسالة الى منتظم في جماعة الاخوان المسلمين،دار عمر بن الخطاب،القاهرة ومكتبة الامام الوداعي،صنعاء ٢٠٠٧،ص٢٢

[٨٧] الرازحي،م.س،ص٢٠

[٨٨] م.ن، ص٢٢

[٨٩] الظواهري،أيمن، الحصاد المر الاخوان المسلمين في ستين عاما،مركز الفجر الاعلامي،ط٢،ص٤

[٩٠] بركات،ربيع،مقال بعنوان(فتاوى القرضاوي)منشور في صحيفة السفير اللبنانية العدد/١٢٥٣١ بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٧

[٩١] م.ن

[٩٢] بايدن يلدلي بهذا الحديث ضمن محاضرة على مقطع فيديو على الرابط التالي:
https://www.facebook.com/video.php?v=٧٥٥٢٠١١٧٧٨٨٦٢٤٥&set=vb.١٠٠٠٠١٨٩١١٠١٣٤٠&type=٢&theater

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الالوسي:محمود شكري

تاريخ نجد،تحقيق محمد بهجة الاثري،مكتبة مدبولي،القاهرة

بباوي،نبيل لوقا

مشكل الاقباط في مصر وحلولها،مطابع دار الاهرام،القاهرة ١٩٧٧

جارودي،روجيه

الاصوليات المعاصرة:أسبابها ومظاهرها،ترجمة خليل أحمد خليل،دار عام الفين، باريس،٢٠٠٠

جاكسون،روبير

حسن البنا:الرجل القرآني ترجمة أنور الجندي،المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،١٩٧٧

حوراني:ألبرت

الفكر العربي في عصر النهضة(١٧٩٨-١٩٣٩)،دار النهار للنشر –بيروت ط٣ ١٩٧٧

حبيب:جون

قراءات في التاريخ المعاصر:اسهامات الاخوان في توحيد المملكة العربية السعودية(رؤية غربية)دار الاهرام-١٩٩٦

دراسة بعنوان(نشأة حركة الاخوان في الجزيرة العربية)منشور في مجلة دراسات الخليج العربي والجزيرة العربية، العدد/٥ كانون الثاني ١٩٧٦

الرازحي،ابو الحسن علي بن أحمد

رسالة الى منتظم في جماعة الاخوان المسلمين،دار عمر بن الخطاب،القاهرة ومكتبة الامام الوداعي،صنعاء ٢٠٠٧،

رضا ،محمد رشيد

السنة والسيعة أو الوهابية والرافضة،(رسالتان)دار المنار،القاهرة،ط ١٩٤٧،٢

الريحاني :أمين

الاعمال العربية الكاملة :المجلد الأول:ملوك العرب،تقديم وتحقيق البرت أمين الريحاني، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٠،ج٢

تاريخ نجد الحديث وملحقاته،المطبعة العلمية ليوسف صادر-بيروت ١٩٢٨

الزركلي، خير الدين

الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز،دار العلم للملايين،بيروت،ط٥،١٩٨٨

صالح الورداني

فرق أهل السنة:جماعات الماضي وجماعات الحاضر،مركز الابحاث العقائدية،قم،١٤٢٤

صبحي،أحمد محمود

جذور الارهاب في العقيدة الوهابية،دار الميزان،بيروت،٢٠٠٨

الظواهري،أيمن

الحصاد المر الاخوان المسلمين في ستين عاما،مركز الفجر الاعلامي،ط٢

عبد الرحمن البكري

داعش ومستقبل العالم بين الوضع السياسي والحديث النبوي الشريف دار الغرباء للنشر،كولن-المانيا-٢٠١٤

ابن عبد الوهاب،محمد

الاصول الثلاثة وعدالتها،القاهرة،دار الطباعة اليوسفية،بلا

العتيبي،عبد الله بن بجاد

ملف بعنوان (الاخوان والسعودية..القصة الكاملة)الحلقة الاولى،جريدة الشرق الاوسط، ع/١٢٩١٢ السبت ٥ نيسان ٢٠١٤.

العسقلاني :أحمد بن علي بن حجر

فتح الباري في شسرح صحيح البخاري،دار الريان للتراث،القاهرة،١٩٨٦

عطوان،عبد الباري

الدولة الاسلامية:الجذور،التوحش،المستقبل،دار الساقي،لندن ٢٠١٥

الغزالي،محمد

قذائف الحق،دار القلم،دمشق،ط،١٩٩٧،ص٦٩

ليسي:روبرت

المملكة من الداخل،مركز المسبار للدراسات والبحوث،دبي،ط٤ ٢٠١١

المشوح،خالد

التيارات الدينية في السعودية،من السلفية الى جهادية القاعدة وما بينهما من تيارات،الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط٢ ٢٠١٢

منيب،عبد المنعم

دليل الحركات الاسلامية المصرية،مكتبة مدبولي،القاهرة ٢٠١

الندوي،ابو الحسن علي الحسني

القادياني والقاديانية،الدار السعودية للنشر،جدة،ط٣،١٩٦٧

الهاشمي،هشام

عالم داعش :تنظيم الدولة الاسلامية في العراق والشام،دار الحكمة، لندن ودار بابل، بغداد٢٠١٥

الوردي،علي

قصة الاشراف وابن سعود،شركة الوراق للنشر المحدودة-ط٣-٢٠١٣

منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة ١٩٦٢

وهبة،حافظ

جزيرة العرب في القرن العشرين،لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٥

الدوريات

سليمان الدخيل

(الارطاوية:بلدة جديدة في ديار نجد)،مجلة لغة العرب، بغداد العدد ١١ السنة الثانية أيار ١٩١٥

بركات،ربيع،مقال بعنوان (فتاوى القرضاوي)منشور في صحيفة السفير اللبنانية العدد/١٢٥٣١ بتاريخ ٢٠١٣/٧/١٧

الصحافة،جريدة الكترونية،العدد ٦٠٨٩ بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠١٠ مقال بعنوان (براءة الدعوة السلفية في الفكر القطبي والسروري).

مواقع الانترنيت واللقاءات التلفزيونية

مقابلة تلفزيونية مع ابي محمد الجولاني ،التقى به تيسير علوني على قناة الجزيرة بالساعة العاشرة بتوقيت بغداد يوم ٢٠١٣/١٢/١٩

برنامج صناعة الموت الذي بثته قناة العربية مساء الجمعة ٢٠٠٨/٤/٢٥.

نبذة عن ايمن الظواهري قائد تنظيم القاعدة ،مقال منشور على موقع هيئة الاذاعة البريطانية بي بي سي ليوم ١٦ حزيران ٢٠١١.

https://www.facebook.com/video.php?v=٧٥٥٢٠١١٧٧٨٨٦٢٤٥&set=vb.١٠٠٠٠١٨٩١١٠١٣٤٠&type=٢&theater